التوازنات الإقليمية والدولية في مسار الأزمة السّورية 2011 - 2019 (تسعة أعوام لم تغيّر سايكس بيكو)

2020-01-12

وحدة الدراسات و الأبحاث

www.asocenter.org info@asocenter.org (+964) 751-4413372

مركز آسو للاستشارات والدراسات الاستراتيجية

هي مؤسسة بحثية تغطي مجالا إقليميا واسع النطاق، تهتم بمتابعة التطورات على ساحة جيواستراتيجية واسعة تشمل بلاد الشام بصفة خاصة والشرق الاوسط بصفة عامة، مع الاهتمام بالشأن السوري والعراقي، وللمركز مقر في سوريا والعراق.

يعمل المركز على تقديم مساهمات فكرية ومعرفية جادة تعني المنطقة وتؤثر في مستقبلها في مجال الاستشارات والدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية والأمنية واستطلاعات الرأي والتدريب الإداري.

انطلاقا من مبدأ الجودة والتميز في خدمة المجتمع الذي شكل الدافع الرئيس للعملية التنموية، جاء إنشاء مركز آسو للاستشارات والدراسات الاستراتيجية لتكون مركزا للتفكير وصنع السياسات العامة محليا واقليميا واعداد وتأهيل وتنمية كوادر وقيادات على درجة عالية من المهارة والعلم الحديث في المجالات المختلفة.

حقوق النشر محفوظة © ٢٠٢٠

الفهرس

الملخّص التّنفيذي: ٣

مقدمة: ٤

١-بداية الأزمة وخلفيتها: ٥

٢-التدخل الخارجي المبكّر: ٦

٣-التدخل الروسي وتغيير مسار الحرب كلياً: ٩

٤-التطورات الأخيرة وموازينها: ١١

٥-استقراء أسباب وآليات التدخل الدولي والإقليمي: ١٢

٥-١-العامل الروسي: ١٢

٥-٢-العامل الإيراني: ١٤

٥-٣ العامل التركي: ١٦

٥-٤ العامل الأميركي: ١٧

٥-٥-العامل الإسرائيلي: ١٩

٥-٦-العامل الخليجي: ١٩

٥-٧ العامل الأوروبي: ٢٠

٦-عملية السلام وآفاقها المسدودة: ٢١

٦-١-مجلس الأمن الدولي: ٢١

٦-٢-عملية جنيف ومحاولة الوصول إلى حل مستحيل: ٢١

٦-٣-أستانا وسوتشي: ٢٢

٦-٤-اللجنة الدستورية واستبعاد "قسد": ٢٢

٧-الخلاصة: ٢٣

ببليوغرافيا ومراجع ومواقع ٢٥

المراجع والمصادر: ٢٧

الملخّص التّنفيذي:

منذ نهاية الحرب الباردة وحتى بداية العقد الثاني من هذا القرن، بقيت ديناميكيات القوة الإقليمية في الشرق الأوسط مستقرة نسبياً، ولم يحدث فيها تغيير يذكر على خرائط "سايكس . بيكو" أو على التوازنات الإقليمية بين العالم العربي وجيرانه، برغم عشرات المناوشات والحروب في المنطقة، كما استمرت الولايات المتحدة الأمريكية في الهيمنة على فضاء الشرق الأوسط. ومنذ عام ٢٠١٠ وحتى اليوم، أدت مجموعة من الاضطرابات والثورات والحروب المحلية، في المنطقة، إلى جانب الانسحاب الأميركي الظاهري من إدارة شؤون المنطقة بالتوازي مع ظهور روسيا كقوة منافسة، إلى تغيير جذري في جيوسياسيات الشرق الأوسط الإقليمية بالدرجة الأولى ثم الدولية، وقد مثّلت الأزمة السورية، منذ عام ٢٠١١ وحتى اليوم، المختبرَ الرئيسَ لهذه التغيّرات الحاسمة.

تميزت هذه الأزمة بحضور مكثّف للعامل الدولي والإقليمي، منذ اللحظات الأولى لاندلاع الاحتجاجات، وإذا كانت التدخلاتُ الدولية في مسار الاحتجاجات العربية الأخرى، مثل تونس ومصر، قد اقتصرت على التصريحات هنا وهناك، أو التدخلاتُ الدبلوماسية، فإنها في الحالات الأخرى، ليبيا أولاً ثم اليمن فسوريا أخيراً، تميزت بتدخلات تجاوزت كل المستويات الحاكمة للعلاقات الدولية، وتلك التي تتعداها إلى التدخل الصريح في الشؤون الداخلية ودعم طرف على حساب أطراف أخرى، مع الحضور العسكري والاستخباراتي بمستوياته المتعددة.

عقّدت هذه التدخلات الأزمة السورية حدوداً، لم تنفع معها مؤتمرات دولية متعددة، كما لم تنفع معها المناشدات الإنسانية بإيقاف نزيف الدم الممتد على كامل التراب السوري، بالتزامن مع تمدد الأذرع الإقليمية، عسكرياً ولوجستياً وبشرياً، داخل البلاد، وعبثت بكل شيء، مما سنبيّنه في هذه الدراسة التي تتناول ظروف الأزمة منذ العام ٢٠١١ حتى الوقت الحالي، ضمن محاور متعددة.

مقولة الورقة الأساسية هي أن التدخل الدولي والإقليمي في الأزمة السورية لم يأت من فراغ جيوسياسي في المنطقة، ناتجٍ عن الانسحاب الأميركي المزعوم منها، خلافاً للكثير مما تتناوله الأبحاث الغربية، بقدر ما جاء نتيجة صراع مشاريع جديدة على/ وفي المنطقة، لخدمة أهداف دولية وإقليمية، قادتْها الولايات المتحدة من جانب، وتركيا وإيران من جانب آخر، ولكل منهما مشروعه الخاص. ساعد على انطلاق تلك الصراعات حالةُ الترهل الإقليمي في النظام العربي ذي السّمة العسكرتارية الأمنية، منذ حقبة الخمسينيات إلى الوقت الحالي، كما حدث في حالة مصر لاحقاً. وتقدم الدراسة شروحات لحالة الحرب السورية من عام ٢٠١١ حتى الوقت الحالي، عبر تقديم تفاصيل مدققة عن مسار الصراع وتحولاته، مع تحليل أهداف وقدرات الجهات الإقليمية والدولية ومجريات محاولات إحلال السلام، ومع وصف الكتل الإقليمية والدولية التي ظهرت داخل البلاد، ومع استشراف المرحلة القادمة لجهة النظام السياسي الحالي أو المعارضة، وتأثير العامل الدولي في كل منهما.

مقدمة:

إثر اجتماع دامَ ستّ ساعات، في منتجع سوتشي على البحر الأسود، يوم الثلاثاء ٢٢/ ١٠/ ٢٠١٩، قام الرئيسان الروسي "فلاديمير بوتين" والتركي "رجب طيب أردوغان" بإعادة ترتيب مناطق شرقيّ الفرات بينهما، مع توزيع أدوار على لاعبين محلّيّين، بعد أن مهّدَ الانسحابُ المفاجئ للقوات الأمريكية الطريقَ أمام توغُّل دمويّ تركيّ جديدٍ عبر الحدود، ولمرة جديدة، فإن الولايات المتحدة لم تكن حاضرة في الاجتماع.

بعد ساعات قليلة، أعلن الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" في خطاب له في البيت الأبيض موافقةَ أردوغان على إيقاف هجومه، وجعلِ اتفاق إيقاف إطلاق النار المبدئي، والذي توسط فيه نائب الرئيس "مايك بينس"، دائماً. كان من الواضح أن تصريحات ترامب تنويهٌ خجولٌ إلى أن الأميركيين ما زالوا حاضرين في المنطقة، ولكن على الأرض فعلياً، فإن الحديث الأميركي، حتى مع استقبال "مظلوم عبدي" -قائد قوات سوريا الديمقراطية في واشنطن، بدا مجرد "حاشيةٍ مهمَلةٍ" على الاتفاق التركي -الروسي، فهناك انسحاب أميركي من حروب المنطقة؛ وهو ما قاله ترامب حرفياً: "دع شخصاً آخر يقاتلْ على ذلك الرمل الملطّخ بالدماء" ([1]).
المذكّرة الموقّعة بين بوتين وأردوغان تضمنت عشر بنود؛ تعيد تقسيم المنطقة بين القوتين التركية والروسية، وتسمح للشركاء المحليين بأدوار محددة؛ حيث يجب على مقاتلي وحدات حماية الشعب (YPG) . العمود الفقري لقوات سوريا الديمقراطية (SDF) . الانسحابُ من مناطق الحدود السورية – التركية، على بعد ما يقارب ٣٢ كم عن تلك الحدود وبامتدادٍ أكثرَ من ٤٢٥ كم، ما يعني من منبج إلى رأس العين شرقاً، قرب الحدود مع العراق، وهي الرغبة التركية في إنشاء منطقة آمنة. وبعد اكتمال الانسحاب، ستدخل بدلاً منها قوات حرس الحدود السورية، وتسيّر دوريات روسية -تركية على امتداد عمق ١٠ كم من الحدود، يرافق ذلك انتشارٌ للجيش السوري في مناطق شرقي الفرات، يشمل مدن الرقة والحسكة وشرقي حلب، وهي مناطق "الإدارة الذاتية في شمال شرقي سوريا" التي أقامها الكرد السوريون على مدى السنوات الأربع الماضية، وعبرها تمكّنوا من هزيمة تنظيم "داعش" بدعم من التحالف الدولي الذي أنشأته واشنطن ([1]).

القراءة الأولية للاتفاقية الروسية -التركية تعزيزُ المكاسب التركية على حساب السوريين، وبشكل رئيسي على حساب الكرد الذين خسروا منطقة واسعة، سلّمت تركيا إدارةَ جزء منها إلى أنصارها من السوريين المعارضين لنظام بشار الأسد، في حين أن القسم الأكبر أصبح من جديد تحت سيطرة نظام دمشق، ودون شك فإن الاتفاقية ستضع تجربةَ الإدارة الذاتية، شرقيَّ الفرات، في مهبَّ الريح، وهذه كانت حتى قبل أسبوعين تشكّل ثلث سوريا تقريباً.

توضح هذه التطوراتُ الحجمَ الكبير الذي وصله التدخل الدولي في الأزمة السورية، وكيف تحوّلت سوريا إلى "ثقب أسود" ابتلع كمية هائلة من العناصر المحلية والإقليمية وحتى الدولية؛ مشكّلاً صراعاً لا يبدو أنه سيتوقف في الوقت الراهن عند مسألة دستور جديد أو انتخابات رئاسية بعد عامين، بقدر ما سيعيد تشكيل الخارطة الجيوسياسية للمنطقة على أسس وقواعد جديدة.

[1] Ibid. p.20

١-بداية الأزمة وخلفيتها:

عاشت سوريا طيلة أربعين عاماً تحت حكم الأسد الأب، وانتقلت السلطة بعد رحيله إلى ابنه؛ بتدبير الدولة العميقة في البلاد وبموافقة دولية واضحة، اجتيزَ فيها غيابُ الانتقال المفترض إلى حكم ديمقراطي. حدث ذلك مطلع القرن الجديد، بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وبروز الولايات المتحدة كقطب أوحد يتحكم بالعالم.

خلال عقد واحد، تولّى فيه الرئيس بشار الأسد الحكمَ، شهدت سوريا الكثيرَ من التحولات الاقتصادية والاجتماعية المفصلية في تجربة حكم حزب البعث لسوريا، فانهارت الطبقة الوسطى السورية تقريباً، وبدأت وصفات البنك الدولي تتسلل إلى البلاد خفيةً، وكان الأهم، أن فشل السياسات التنموية الاقتصادية ذات الأمد الطويل، قد أفضى إلى اختلال موازين العلاقة بين الريف والمدينة إلى حدود كبيرة، حيث تحوّلت أطراف المدن إلى عشوائيات سكنية، تضم ملايين السوريين القادمين من مناطق جفاف وتملّح وتصحر، فقد انتقل أكثر من ٣٠٠ ألف نسمة، على الأقل، من الجزيرة السورية إلى حواف دمشق وحلب ([٢]).

وخلافاً لما توقعه الرئيس بشار الأسد، في حديث مع إحدى محطات التلفزة الأميركية، حين استبعد حدوث اضطرابات في البلاد بسبب موقف بلاده المعادي للولايات المتحدة ([٣]). انفجر الوضع السوري في آذار ٢٠١١، فقد وصلت رياح الربيع العربي، وبدا أن الأمور تتجه إلى التصعيد بعد رد القوات الحكومية على تلك الاحتجاجات بالعنف، الأمر الذي لم يوقف عجلة الاحتجاجات، بل اتسعت وشملت مختلف مناطق البلاد، ومع نهاية ربيع ٢٠١١ فقدت الحكومة سيطرتها على بعض المناطق الريفية في منطقة جسر الشغور (إدلب)، حيث تعمل جماعة الإخوان المسلمين المحظورة ([٤]).

تقييم الأوضاع الداخلية السورية في تلك الحقبة مهم لفهم مسار تطور الأحداث اللاحق والقوى المحلية التي نشأت أعقابَ الاحتجاجات التي شملت جزءاً كبيراً من البلاد، فقد كان أغلب المحتجين من الطبقات المهمشة والفقيرة والريفية، وتلك التي تعيش على أطراف المدن، وجميعها تنتمي إلى الأكثرية "السُّنيّة" في سوريا، وهذه النقطة كذلك مهمة لفهم الارتباطات التي نشأت لاحقاً على خلفية المواقف الخليجية من الأزمة السورية، التي لا تقف عند هذه النقطة فحسب، بل تتعداها إلى العلاقة السورية المميزة مع إيران؛ طيلة عقود حكم الأسد الأب ثم الابن.

على الجانب الحكومي، تمتع الرئيس الأسد بدعم الجيش وقوى الأمن التي يقودها ضباط من طائفته "العلوية"، ورجالُ الأعمال الجدد منهم والقديمين، والطبقاتُ التجارية المؤثرة في دمشق وحلب، والأقلياتُ الدينية، معتمداً قاعدة واسعة من تشابك المصالح بين هؤلاء ونظامه السياسي الأمني، وحتى منتصف عام ٢٠١٢ بدا أن الأقليات القومية هي الأخرى تقف في صفّه، إلا أن الموقف الكردي تحديداً شقّ طريقه منفصلاً عن الصراع القادم بين النظام والمعارضة، وهو ما سيترك أثره في لاحق الزمن.

---

[٢] كمال شاهين، هجرة اللاجئين السوريين داخل وخارج البلاد: وراثة الخسارات الكبرى، السفير العربي، بيروت، العدد ٣٤٣، ٢٠١٩/٤/٢٩

[3] http://edition.cnn.com/arabic/2012/syria.2011/8/29/as.death.mount.syria.assad.says.situation.much.better

[4] .Fabrice Balanche, Sectarianism in Syria's Civil War, Washington Institute for Near East Policy, 2018

شهد شهر تموز ٢٠١١ (أي بعد أقل من أربعة أشهر على بدء الحراك) بدايةَ ظهور المجموعات المسلّحة، مع تجمّع قطاع من الناشطين، والمنشقين عن الجيش السوري، وقوى الشرطة، والمتشددين الإسلاميين في فصائل مسلّحة، إذ كان أول ظهور لها تحت اسم "الجيش السوري الحر"، وهو تنظيم عسكري فضفاض، سيتضح في وثائق لاحقة أن إمارة قطر موّلته نقدياً، في حين دعمته تركيا بالسلاح والعتاد، وأشرفت عليه بوساطة مخابراتها الوطنية (٥). وفي أكتوبر٢٠١١، عرضت تركيا على المجموعة منطقة آمنة وقاعدة للعمليات. فيما تفاقمت التوترات إقليمياً إثر إسقاط القوات السورية طائرة مقاتلة تركية في حزيران ٢٠١٢؛ فاندلعت اشتباكات حدودية بين البلدين في تشرين الأول ٢٠١٢. ولم يطل الأمر حتى بدأ ظهور تنظيمات حملت أسماءً إسلامية، بعض منها انضوى تحت جناح الجيش الحر (٦).

٢-التدخل الخارجي المبكّر:

بعد محاولة السلطة في سوريا إنقاذ الموقف المنفجر؛ عبر مؤتمر حوار وطني لم تتحول مخرجاته إلى واقع فعلي، واستمرار الاستعصاء السياسي والمجتمعي، بدأت التدخلات الإقليمية في النزاع، كانت تركيا السبّاقة إلى التصعيد مع النظام عبر قطع العلاقات الدبلوماسية مع دمشق، ثم لحقتها دول عربية أولها قطر ثم السعودية، بينما عبّرت إيران ثم العراق عن دعمهم "الشعبَ السوري"، فإن موقفهما كان إلى جانب السلطة، فيما اتخذت الولايات المتحدة وبريطانيا ثم عموم دول الغرب موقفاً إلى جانب المعارضة، بينما دعمت روسيا والصين النظام في دمشق بشكل واضح(٧). وفيما بدا أنه اصطفاف يذكّر بأمرين، الأول هو الحرب الباردة بين القطبين، والثاني هو الصراع بين محوري "دمشق . طهران" ومحور "الرياض . الدوحة . واشنطن"، فكانت النتائج المباشرة لهذا الاصطفاف اندلاع الأعمال المسلحة في مختلف أنحاء البلاد.

في صيف عام ٢٠١٢، شهدت مدينة حلب كبرى المعارك بين الجيش الحكومي وقوات المعارضة المسلحة، انتهت بسيطرة المعارضة على حلب الشرقية تحت مظلة ما سمّي وقتها "الجيش الحر"، لكن الطابع الغالب على هذه الجماعات المسلحة كان إسلامياً واضحاً، حيث أدّت المعارك بين الطرفين إلى تقسيم حلب فعلياً وتدمير جزء كبير منها وتهجير ما لا يقل عن ثلاثة ملايين نسمة، وبسبب انسحاب الجيش السوري من مناطق في حلب تقطنها غالبية كردية (حي الشيخ مقصود والأشرفية وغيرها) دخلت قوات من وحدات حماية الشعب، التي تأسست على خلفية رفض المعارضة العربية مطالب الكرد الثقافية والقومية بشكل واضح، إلى تلك المناطق، وحتى عام ٢٠١٩ بقيت هناك؛ تمنع هجمات المسلحين على تلك المناطق، في مقابل علاقة فاترة مع الجانب الحكومي.

تسبب انقسام المعارضة السورية، الناتج أساساً عن خلاف رعاتها الإقليميين، في عدم توحدها في شكل واحد حتى الآن، فقد كانت قطر وتركيا تدعمان قطاعاً واسعاً من المعارضة الإسلامية ذات الطابع الإخواني، وهو ما لم يعجب السعودية التي تعدّ الجماعةَ خارجةً عن ملة الإسلام، فقامت بدعم تنظيمات إسلامية أقرب إليها، وهو ما قاد إلى تشرذم المعارضة وخسارتها على جبهات عديدة، إضافة إلى حدوث معارك بين

---

٥ حديث للواء سليم إدريس قائد ما يسمى "الجيش الحر" نشره على صفحته الشخصية على الفيسبوك، في نهاية ٢٠١٨ تحدث ولي العهد القطري عن تمويل وتسليح الجيش الحر وقوى أخرى في الحراك السوري، وهو أمر لم يعد خافياً.

6.Aron Lund, "UI Briefing 13: Syrian Jihadism", Swedish Institute for International Affairs, August 2012.p. 2-24

7Marc Lynch, The New Arab Wars: Uprisings and Anarchy in the Middle East, New York, Public Affairs, 2017

الفرقاء المعارضين للنظام عدة مرات وعلى عدة جبهات، أكثرها اشتعالاً كان في غوطة دمشق وإدلب ومن ثم ريف حلب، وأدّت الفوضى الناتجة عن هذه التنظيمات إلى المطالبة بتدخل دولي أكبر ([٨]).

على المستوى الدولي، بعد مطالبة "باراك أوباما" الرئيسَ السوري بالتنحي في آب ٢٠١١، بدا أن الولايات المتحدة غير معنية بما يجري في سوريا، لكن في حقيقة الأمر كان هناك برنامج لوكالة الاستخبارات المركزية لتسليح المعارضة (أغلق لاحقاً)، وبرنامج آخر يخص مراكز تدريب لناشطي المجتمع المدني، أقامته في الأردن منذ عام ٢٠٠٢، كشفت عنه وثائق ويكليكس ([٩])، تدريجياً. أدّت التطورات الميدانية في البلاد واشتداد وتيرة اللاجئين إلى الدول المجاورة، ومن ثم المطالبات الخليجية -التركية، إلى دفع الكونغرس لمناقشة المساعدات التي يمكن تقديمها إلى المعارضة، وخلص إلى إمكانية تقديم مساعدات "غير مميتة"، كما ناقش الكونغرس أيضاً استخدام القوة استجابةً لهجوم بالأسلحة الكيميائية، حدث في آب ٢٠١٣، لكنه لم يأذن بذلك ([١٠]).

في هذه الفترة، ظهرت تنظيمات مدنية للمعارضة العربية وأخرى للمعارضة الكردية في سوريا، فقد شُكّلَ أول مرة "المجلسُ الوطني السوري" في آب، ولم يحظ بدعم عالمي أو إقليمي، برغم محاولات تركيا تمريره. في تشرين الثاني ٢٠١٢ عملت تركيا جاهدةً على تأسيس "الائتلاف الوطني لقوى الثورة" في اسطنبول، واعترفت واشنطن وغيرها به "كممثل شرعي وحيد للشعب السوري"، ومنح مقعد سوريا في جامعة الدول العربية. بالتزامن تأسس "المجلس الوطني الكردي" في تشرين الأول ٢٠١١ كمظلة للمطالبة بالحقوق القومية للشعب الكردي، الأقلية القومية الثانية في البلاد ([١١])، وسيترك ذلك أثره على الموقف من الحراك.

في آب ٢٠١٣ حدث هجوم كيمياوي في منطقة غوطة دمشق، حيث يسيطر جيش الإسلام التابع للسعودية، ولاحقاً تمكّن تحقيق أممي من تجميع عيّنات أثبتت استخدام غاز السارين الممنوع دولياً، ودون تحديد الجاني سارعت واشنطن إلى اتهام النظام السوري بأنه وراء الهجوم، وهددت بشنّ غارات جوية انتقامية، لكن روسيا تدخلت وعرضت تفكيك برنامج السلاح الكيميائي السوري عبر عملية مشتركة بين الأمم المتحدة ومنظمة حظر الأسلحة الكيميائية ([١٢]) وهو ما تم في غضون أشهر قليلة.

أبعدَ الاتفاق خطر الضربة العسكرية ضد سوريا، وفتحَ باب الانتقاد على إدارة أوباما، من قبل خصومه ومن قوى المعارضة السورية، ومن تركيا وقطر والسعودية وفرنسا، وغيرهم من منتقدِي النظام، الذين جادلوا أن ذلك أضرّ بمعنويات المعارضة وألحق أذى بإمكانية تغيير النظام في سوريا ([١٣]). في حزيران ٢٠١٤، كانت

---

[٨] بول ميلير، ظلل المستقبل والوصول إلى المفاوضات، مركز راند، واشنطن، ٢٠١٤، ص ٥ (بالعربية).

[9] https://www.webcitation.org/68wLG3Xhj

[10] Armed Conflict in Syria: Overview and U.S. Response, Congressional Research Service, Updated Mar 25 ,٢٠١٩ . p.5

[١١] بسبب عدم وجود إحصاء رسمي يأخذ الجانب القومي في الإحصاءات فإن نسب الكرد في سوريا حسب الحركة الكردية بين مليون ونصف وثلاثة ملايين.

[12] Aron Lund, "Red Line Redux: How Putin Tore Up Obama's 2013 Syria Deal," The Century Foundation, Feb 3 ,٢٠١٧.

[13] Derek Chollet, U.S. assistant secretary of defense for international security affairs, Interview with DW. Aug ٢٠١٦.

الأمم المتحدة قد صادرت ودمَّرت جميع الأسلحة الكيميائية السورية (١٣٠٠ طن)، إلا أن ذلك لم يغلق تماماً استخدامها في الحرب؛ فقد تكرر استخدامها في أعوام ٢٠١٤ و٢٠١٥ و٢٠١٧.

بين عامي ٢٠١٣ و٢٠١٤ كانت سوريا بكاملها تغلي، في ذلك الوقت أعلن تنظيم القاعدة حضوره في النزاع السوري، لكن الانشقاق الأكثر تأثيراً في مجريات الحرب جاء تحت اسم تنظيم جديد، ظهر فجأة كقوة مؤثرة في مجريات النزاع، لقد كان تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) الذي تجاوز حضوره النزاع السوري ليمتد إلى العراق، حيث سيطر التنظيم، منتصف عام ٢٠١٤، على مساحات واسعة في غربي العراق، ودمجت إليها مناطق في شرقي سوريا، في ما أسمته "دولة الخلافة الإسلامية"، وأسقطت الحدود الدولية الرسمية بين البلدين، لأول مرة، منذ تأسيس الدولة الوطنية في كليهما منتصف أربعينيات القرن الماضي.

بحلول أيلول ٢٠١٤ قادت واشنطن ومعها تحالف من٧٧ دولة حصر مهمته في تدمير "دولة الخلافة" تلك، وعبر ضربات جوية مكثفة على مواقع التنظيم في البلدين شُنّت أكثر من ٦ آلاف طلعة جوية، لكن ذلك لم يكن ليردع التنظيم الإرهابي، فالوجود البري الواسع له بين العراق وسوريا يتيح له تحرّكاتٍ تفتقد إليها القوات الجوية، وباستثناء القوات الحكومية السورية التي خاضت معارك كثيرة ضد التنظيم، فإن قوات المعارضة لم تفعل شيئاً، وبدا أن هناك ترحيباً ضمنياً من قبلها بما تفعله داعش.

كانت القوة الوحيدة المؤهلة لقتال تنظيم داعش في مناطق وجوده الأقوى، أي شرقي سوريا، بغياب القوات الحكومية السورية عن تلك المناطق، هي وحدات حماية الشعب الكردية YPG التي تحوّلت بحلول عام ٢٠١٥، إلى حليف للولايات المتحدة، وفي الوقت نفسه الذي قادت فيه واشنطن عمليات تأسيس قوات عربية وكردية "مشتركة" حملت اسم "قوات سوريا الديمقراطية" SDF، وقد أثبتت هذه القوات قدرتها على هزيمة تنظيم داعش بشكل كامل في مناطق وجوده شرقيَّ سوريا.

من المهم هنا إدراك أن تركيا، خلال سنوات ٢٠١١ – ٢٠١٤، فتحت حدودها أمام تدفق مئات الجهاديين القادمين من مختلف جهات العالم، للانضمام إلى "الجهاد المقدّس"، جزء منهم قدم من أوروبا وروسيا والعالم العربي والإسلامي، ولم تكتف بذلك، بل إنها قامت بتسهيل وصول هؤلاء إلى مناطق مختلفة من سوريا، إضافة إلى دعم تشكيل تنظيمات مسلحة تابعة لها كلياً مثل تنظيم "حرّاس الدِّين" وغيره ([١٤]).

أدّى الدعم الأميركي لقوات سوريا الديمقراطية إلى إضافة عوامل جديدة للتوتر بين أنقرة وواشنطن، فأنقرة عدّتْ قوات "قسد" جزءاً من حزب العمال الكردستاني، الذي تصنفه تركيا والناتو والولايات المتحدة نفسُها تنظيماً إرهابياً، وفي حين نفت "قسد" أي علاقة لها مع الحزب إلا أن أنقرة رفضت الاعتراف بذلك، ومع إنشاء الإدارة الذاتية لمناطق شرق وشمال سوريا في عام ٢٠١٥ زادت الهواجس التركية؛ ما دفعها إلى مراجعة سياستها في سوريا؛ على أن "البعبع الكردي" يشكل لها عامل أرق دائم.

اشتدت المعارك على مختلف الجهات الحدودية، جنوباً. دخلَ الأردنُّ. الذي أعلن أنه يفضل الحل السياسي للأزمة السورية. المعاركَ؛ ففتح حدوده أيضاً للمقاتلين المدرّبين من قبل واشنطن، في معسكرات افتتحتها

[١٤] قطر وتركيا، وحل الإخوان، مجموعة مؤلفين، ترجمة: يوسف سامي مصري، كراس البوصلة ٤٠، مركز البوصلة، برلين، ٢٠١٨

الأخيرةُ ومولتها ودربتها، وأنشأت الاستخباراتُ الأميركية غرفةَ عمليات "الموك". شرقاً، كان تنظيم داعش يقاتل القوات الحكومية وقوات "قسد"، وشمالاً كانت القوات المدعومة من أنقرة تفعل فعلها، فدخلت للمرة الأولى صيف عام ٢٠١٥ وبحجة حماية أمنها القومي ([١٥]).

ولم تهدأ الأحوال، ففي آذار ونيسان من عام ٢٠١٥ تمكنت جبهة النصرة (المصنّفة بالإرهابية وفق الولايات المتحدة؛ كونها جزءاً من القاعدة، وهي التي قال عنها المعارض السوري ميشيل كيلو: إنها جزء من ثورتنا وشعبنا) من اختراق محافظة إدلب، بدعم تركي مباشر؛ حيث استولى هؤلاء على المدينة وشنّوا معارك على مناطق ريف اللاذقية القريبة، وارتكبوا مجازر، راح ضحيتها مئات المدنيين، كما اختطفوا مئات آخرين ونقلوهم إلى جهة مجهولة ([١٦]).

في شهر أيار، استولى تنظيم داعش على مدينة تدمر، بعد معارك مع الجيش السوري أدّت إلى قطع الطرق الاستراتيجية للنفط والغاز من مناطق شرقي سوريا، ودخول البلاد في وضع اقتصادي صعب، وبرغم وجود قوات التحالف الدولي في المنطقة إلا إنها لم تقدم أي مساعدة للجيش السوري، وهي سياسة ستستمر بها واشنطن فتزيدَ من إنهاك القوات الحكومية ([١٧]).

٣-التدخل الروسي وتغيير مسار الحرب كلياً:

في آب ٢٠١٥ بدا أن الأمور تتجه كلها إلى صالح قوات المعارضة المدعومة من تركيا وقطر والسعودية والغرب عموماً، حيث بلغت نسبة سيطرة هذه القوات قرابة ٧٠٪ من مساحة المناطق التي تدور فيها المعارك، وبطلب رسمي من الحكومة بدأت القوات الجوية الروسية في أيلول ٢٠١٥ أول مهمة لها خارج الحدود الروسية منذ نهاية الحرب الأفغانية، وهو ما أدى في وقت قصير إلى استعادة الحكومة السيطرة على مناطق واسعة من البلاد، تساندها في ذلك قوات إيرانية وشيعية، أبرزها حزب الله اللبناني الذي دخل على خط المعارك بقوة ([١٨]).

وفي تمّوز ٢٠١٦ طوقت القوات الحكومية والرّديفة لها شرقي حلب، حيث تسيطر المعارضة، وبعد حصار طويل حتى كانون الأول ٢٠١٦ وافقت على الخروج من المدينة، وكانت حلب الشرقية بذلك أولى المدن التي استعادت الحكومة السيطرة عليها بعد سنوات من المعارك، في لاحق الوقت بدأت الهزائم تطال المعارضة في مختلف الأماكن، وظهرت روسيا مفتاحاً رئيسياً في الأزمة؛ نقلها إلى عتبة جديدة.

أول التأثيرات التي صحبت الحضور الروسي في سوريا أتى من الجوار الأردني؛ حين بدأ الأخير تجميد عمليات القطاع الجنوبي؛ فتوقفت العمليات بدءاً من عام ٢٠١٥، وهو ما تم بعد تدخل روسي فاعل، في حين أدّى التدخل نفسه إلى إبعاد السعودية بالتدريج عن دعم المعارضة المسلحة (جيش الإسلام وجيش الرحمن

[15]https://en.wikipedia.org/wiki/Foreign_involvement_in_the_Syrian_Civil_War

[١٦] تقرير منظمة هيومان رايتس، آب ٢٠١٤، وقد تم تنفيذ التقرير داخل تلك المناطق.

[17]Interviews, current and former U.S. officials, remotely and in Washington, 2018

[18]https://www.youtube.com/watch?v=VpOqwB-zM1w

في الغوطة) وتم تحييد عنصرين فاعلين في الأزمة؛ مما ساعد في استعادة سيطرة الجيش على مناطق الغوطة الشرقية بشكل أساسي، ولاحقاً مناطقِ الجنوب السوري كله حتى الحدود مع الدولة العبرية.

بالتزامن مع تحسّن العلاقات مع موسكو، بعد كشف الأخيرة محاولة الانقلاب المزعومة في أنقرة، والمواقف الغربية المترددة منها، بدأ أردوغان بالتخفيف من حدة لهجته العدائية تجاهها (إثر فرض موسكو عقوبات بعد إسقاط طائرة روسية فوق إدلب ومقتل ربّانها)، وبالمقابل سهّلت موسكو عملية "غصن الزيتون" التي قامت بها ضد الإدارة الذاتية في مناطق عفرين، مما سمح لتركيا بالسيطرة على منطقة الباب حيث تسيطر داعش، ومنعِ تقدمِ وحدات حماية الشعب، وبالمقابل قامت تركيا بمنع عملائها من التعرض للقوات الحكومية ([١٩]). في لاحق الوقت فإن اتفاقات كثيرة أجرتها روسيا مع مختلف الجهات الفاعلة في النزاع، باتت تعمل الآن على الساحة السورية، كان لبعض هذه الاتفاقات آثار مهمة: فقد جمَّدت القتال بشكل فعال في تلك المنطقة وأنشأت حدوداً داخلية مضمونة من الخارج بوجود قوات الشرطة العسكرية الروسية.

أدّى هذا الهدوء في معارك الداخل إلى انطلاق معارك ضد الخطر الأكبر، أي تنظيم داعش، الذي بدا وكأنه العدو المتفق عليه من قبل الجميع، فقد بدأت قوات سوريا الديمقراطية ـ بدعم من قوات التحالف الدولي ـ حَمْلتَها أولاً على مدينة الرقة (دمّر التحالف أكثر من ٨٠٪ منها تدميراً كاملاً) ثم بقية مناطق شرق الفرات عام ٢٠١٧، بينما استولت القوات الحكومية بدعم روسي وإيراني على المناطق الصَّحراوية جنوبي الفرات.

دولياً، وبدءاً من ذلك العام، خففت كثير من الدول الداعمة للمعارضة من خطابها المعادي للنظام السوري، برغم دعمها المعلن ومطالباتها بانتقال سياسي تبعاً لمحادثات جنيف بين النظام والمعارضة برعاية أممية، بالتدريج بدأ عدد من الدول في فك ارتباطه بالنزاع السوري بهدوء، من بينها مصر وتونس وخاصة بعد اتضاح ضعف المعارضة وعدم قدرتها على إسقاط نظام الأسد وأن ليس من مشروع سياسي لها ([٢٠]).

في الوقت نفسه، زادت التوترات بين واشنطن وأنقرة؛ على خلفية دعمها لقوات سوريا الديمقراطية، ولعدم تسليمها فتح الله غولن، إضافة إلى عدم دعم الناتو لتركيا في مسعاها السوري، وردّت بتَمْتِين علاقتها مع موسكو وطهران، وانضمت تركيا رسمياً إلى المبادرة الروسية لحل الأزمة السورية؛ فتم عقد مباحثات ثلاثية في أستانا الكازاخستانية وبشروط مقبولة لدى كل الأطراف بما في ذلك دمشق، ومن تلك القمة (٢٠١٧) ظهر ابتكار "مناطق خفض التصعيد" التي جرى تطبيقها على مناطق التماسّ بين قوات المعارضة والحكومة، ولكنها بالدرجة الأولى ساعدت القوات الحكومية على استعادة مناطق تسيطر عليها المعارضة على مبدأ "فرّقْ تسدْ" الذي نجح في معارك غوطة دمشق ثم درعا والجنوب وحمص.

[19] Bitte Hammargren, "Authoritarian at home and impulsive abroad - Erdogan's foreign policy in the Middle :East," Swedish Institute for International Affairs, UI Brief No. 7, June 2018, online .https://www.ui.se/globalassets/ui.se-eng/publications/ui-publications/2018/ui-brief-no7.-2018.pdf

[20] Aron Lund, "How Assad's Enemies Gave Up on the Syrian Opposition," The Century Foundation, October online: https://tcf.org/content/report/assads-enemies-gave-syrian-opposition (retrieved October ,٢٠١٧ ,١٧ ٢٠١٩ ,٢٨)

في هذه المرحلة نشأ صراع مستجد بين قطر والسعودية على خلفيات متعددة، إحداها اتهام قطر بمحاولة تدبير انقلاب في السعودية، وهو ما أسهم في تسليم قطر لتركيا دورها في الأزمة السورية، في الوقت الذي توثقت فيه العلاقة السعودية مع موسكو، للمرة الأولى، في عهد ما بعد الاتحاد السوفياتي، وأتاحت تطورات مصر دخولها على خط وساطة استخباراتية بين الحكومة والمعارضة، عسكرياً، في عدد من الاشتباكات (٢٠١٨). بالمثل، فإن دولاً أخرى بدأت على استحياء مخاطبة نظام دمشق.

أتاحت صيغة أستانا لتركيا التركيز على مصالحها السورية، وبالتحديد ضرب تجربة الإدارة الذاتية بالتدرج شمالي سوريا، في أواخر ٢٠١٧ بضوء روسي استولت على منطقة عفرين بعد معارك شرسة مع وحدات حماية الشعب، شارك فيها إلى جانبها قوات سوريةُ معارضة، مع قيامها بعملية تهجير واسعة النطاق للمواطنين السوريين الكرد وإسكان عناصر من مواليها. ومن مهجّري ريف دمشق وحمص. في تلك المناطق (أكثر من ٣٠٠ ألف في منطقة الباب ومثلها عفرين مع اعتماد هويات شخصية باللغة التركية)، كما قامت بتأسيس مواقع مراقبة عسكرية على طول حدود تلك المناطق.

جنوباً، وعلى ضوء تغير الاهتمام الأميركي وارتفاع نبرة العداء العربية ضد طهران وعدِّها "العدو الجديد" بدل الإسرائيلي، فإن الطيران الإسرائيلي بدأ بقصف عدد من المواقع العسكرية الإيرانية في الداخل السوري بشكل متكرر طيلة عامي ٢٠١٧-٢٠١٨ دون أي رد إيراني، في حين ردّت دمشق عدة مرات وأسقطت طائرة F16 فوق الجولان، وبدا الموقف الروسي متواطئاً بشكل معلن مع الضربات الإسرائيلية، ومثله الموقف الأميركي والغربي عموماً. في ربيع وصيف ٢٠١٨ انتقلت القوات الحكومية إلى مرحلة الهجوم المكثف على بقية مواقع المعارضة (خفض التصعيد) ثم انتقلت جنوباً مستعيدةً السيطرة على منطقة واسعة من الحدود مع الأردن وفلسطين، وأتاحت وساطة روسية صمت إسرائيل عن هذا التقدم، وتابعَ الجيش السوري التّقدم ووصل إلى مواقعه القديمة بالقرب من مرتفعات الجولان دون وقوع أي حادث ([٢١]).

مع نهاية العام ٢٠١٨ كان الجيش السوري قد استعاد السيطرة على معظم مناطق سوريا والمفيدة كما سماها الرئيس بشار الأسد، أي دون شرقي الفرات، وفقط بقيت مناطق من ريف حماة ومحافظة إدلب كلها خارج السيطرة، مع منطقة التنف على الحدود مع العراق التي تسيطر عليها قوات أميركية، لكن معارك جرت في ربيع وصيف ٢٠١٩ أدت إلى استعادة الجيش السيطرة على جميع مناطق ريف حماة ومن ثم دخوله الحدود الإدارية لإدلب ومحاصرة نقطة المراقبة التركية في مورك (حماة)، وهو تحوّل مضاف تم وفقاً لمخرجات مقررات أستانا، وبالتزامن مع وقف الضربات الإسرائيلية على المواقع الإيرانية في سوريا.

٤-التطورات الأخيرة وموازينها:

عملياً، وحتى أسابيع مضت، لم يكن هناك خارج سيطرة الحكومة السورية سوى منطقة إدلب، التي تخضع لاتفاقية خفض التصعيد ويعيش فيها أكثر من ٣ مليون نسمة، وشرقي الفرات التي منعت قوات التحالف الجيش السوري من دخولها عدة مرات، لكن قرار الانسحاب الأميركي المفاجئ من سوريا غيّر كثيراً من المعادلات الإقليمية والمحلية، متسبباً بشكل رئيسي في العدوان التركي على هذه المنطقة، واتخاذ روسيا

21 ,Iran Opens a Second Front Along Israel's Border, The Wall Street Journal
https://www.wsj.com/articles/iran-opens-a-second-front-along-israels-border-11570056375

تدابير بالتعاون مع تركيا لضبط المنطقة بما يسمح بمراضاة كل الأطراف وتحقيق مصالح روسيةٍ بالدرجة الأولى.

كما ذكرنا في مقدمة البحث، فإن القرار الأميركي جاء نتيجة مباشرة للسياسة الأميركية التي يصر فيها ترامب على الخروج من وحل الشرق الأوسط (المنطقة العربية بالدرجة الأولى) وترك روسيا تدير منطقة نفوذها الأهم في المنطقة، سوريا، وقد تسبب هذا القرار في خسارة فادحة للحليف الكردي لورقة قوة أمام التغول التركي الذي نفّذ عدوانه "نبع السلام" بالتعاون مع مناصريه من ميليشيات "الجيش الوطني السوري" التي أنشأها ودربها وجهّزها لاقتحام مناطق شرقي الفرات.

أسهم التفكير الروسي في تقليل مساحة المعارك (والمجازر) التي كان على الإدارة الذاتية وقوات سوريا الديمقراطية خوضُها ضد المحتل التركي، لكنه في الوقت نفسه ساعد حليفه الأساسي ـ دمشق ـ في بسط سيطرته على منطقة واسعة بموافقة من الإدارة الذاتية، وبما يقود إلى تشكيل خارطة تحالفات جديدة، تغلبت فيها لغة المصالح على الخلافات السابقة بين الطرف الحكومي والإدارة الذاتية، وبدعم روسي هذه المرة، سيسمح للإدارة الذاتية بأن تبقى قوة فاعلة على الأرض، ولكن ضمن حدود الرعاية الروسية الجديدة، دون نسيان استعادة روسيا لاتفاقية أضنة بين سوريا وتركيا ١٩٩٨ التي ينص أحد بنودها على منع قيام أي من الطرفين بأي عمل عدائي ضد الطرف الآخر، ويسمح للقوات التركية بالقيام بدوريات على عمق ٥ كم داخل الأراضي السورية ([٢٢]).

٥-استقراء أسباب وآليات التدخل الدولي والإقليمي:

٥-١-العامل الروسي:

في نهاية العام ٢٠١٧ أصبحت روسيا اللاعب الدولي الأقوى والأكثر حضوراً في الصراع السوري، وتعمل بتنسيق مع كل الأطراف، مع إيران وتركيا وقطر والسعودية والولايات المتحدة والحكومة السورية، وفقط استثنت (تقريباً) جماعة المعارضة السورية الخارجية، ولم تنقطع اتصالاتها مع الكرد حتى في عزّ وجود القوات الأميركية شرقي الفرات. يقول الرئيس "بوتين" في تصريح له أن "روسيا ستبقى في سوريا طالما أنها تعود بالفائدة على روسيا وإيفاءً بالتزاماتنا الدولية" ([٢٣]).

استطاعت روسيا أن تلعب بذكاء في الأزمة السورية، فتحولت إلى شبه ضامن لمختلف القوى المحلية والإقليمية وحتى الدولية، في الوقت نفسه الذي استطاعت فيه إظهار مكانتها وقوتها الدولية، في أول اختبار خارجي لها بعد خسارتها ليبيا لصالح الفرنسيين والأميركيين، وتحوّلها إلى بؤرة للتطرف الإسلامي، وهو درس لها تسبّب في ضخّها مختلف العناصر الداعمة للنظام في دمشق الذي يمثل لها منصة الحضور في منطقة

[22] :What makes the Adana agreement significant?, news, 28 JAN 2019, online
https://www.trtworld.com/mea/what-makes-the-adana-agreement-significant-23619

[٢٣] روسيا والأزمة السورية: مصالح جيو – استراتيجية وتعقيدات مع الغرب، العميد الركن المتقاعد نزار عبد القادر، مجلة الدفاع الوطني ـ بيروت، العدد ٨٤ نيسان ٢٠١٣. أو "Direct Line with Vladimir Putin," Russian Presidency, June 7, 2018,
en.kremlin.ru/events/president/news/57692

ملتهبة وتعَدُّ تقليدياً تحت النفوذ الأميركي. في الوقت نفسه، أتاحت الثورات الملونة، التي زنّرت محيط الفضاء الروسي لموسكو، فرصةَ الالتفاف على الاختراقات المتتالية التي حضر فيها الناتو على تلك الحدود ([٢٤]).

الجانب الثاني، الذي حضر هو الآخر استمراراً لعلاقة دمشق مع موسكو السوفياتية، هو أن كامل العتاد السوري من السلاح هو صناعة روسيةٌ، وقد وقع الرئيس بشار الأسد عام ٢٠٠٦ عقوداً لشراء أسلحة، أبرزُها طائرات مقاتلة من طراز ميغ ٢٩ وطائرات (ياك) وصواريخ ١٣٠ للتدريب وبطاريات من صواريخ (بانتسير) و(بيوك) للدفاع الجوي، فضلاً عن منظومة ياكهونت للدفاع الجوي. وقد بلغت القيمة الكلية وقتها زهاء أربعة مليار دولار أمريكي ([٢٥])، وحضرت بالتالي عقود الأسلحة بين الطرفين التي سجّلت زيادة كبيرة في الحقبة بين ٢٠١١ - ٢٠١٥، قبل أن تقدم روسيا ردّاً على إسقاط طائرة مراقبة لها قبالة سواحل جبلة السورية بتقديم عدد من منظومات صواريخ S-300 (بإدارتها) إلى دمشق، لكن هذه العناصر ظهرت كحالة متممة للفكرة الأشمل وهي محاولة حصار روسيا البعيد عبر المرور في الفضاء الجيوسياسي الإيراني والسوري بما سُمّي في روسيا "إعادة هندسة الخارطة السياسية للمنطقة" وهي فكرة مركزية في تفكيرها بالتعامل مع الغرب والعالم، وقد ساعد سياق العلاقات الأميركية . الروسية والعقوبات على موسكو منذ العام ٢٠١١ في ترجيح رؤية التأكيد الروسي أن النار سوف تمتد إليها في حالة الخسارة السورية ([٢٦]).

لم يقتصر الانتقال الروسي إلى سوريا عسكرياً، فقد بدأت الدبلوماسية الروسية نشاطاً مكثفاً على صعيد الشرق الأوسط، ثم إفريقيا وإيران والصين وغيرها، لكن الشرق الأوسط حظي بأهمية بالغة نظراً لبعض التطورات التي طرأت على مسألة الطاقة، فقد أثار اكتشاف كميات هائلة من الغاز الطبيعي شرق المتوسط شهية مضافة للشركات الروسية من جهة، وحاجة كبرى للسيطرة على هذه الموارد في ظل سعي إيراني قطري لتصديره إلى سوق أوروبا الغربية، وهو سوق روسيا الأول للغاز، وهو ما يعني خطراً على صادرات روسيا من الطاقة ([٢٧]).

لم يكن التحرك الروسي أحادياً بما يشبه السياسة الأميركية الإملائية على الشركاء، فقد ابتدعت روسيا حلولاً تكاملية في علاقتها معهم، فنما التنسيق مع طهران إلى حدود كبيرة ضمن الفضاء السوري، من أستانا إلى سوتشي إلى جنيف ظهر البلدان، مع الالتحاق التركي بهما، ترويكا فاعلة تقود التغيرات في المنطقة بثقة رغم عديد المشاكل الناتجة عن تصادم مصالح في نقاط معينة، وأبرزها عدم رغبة موسكو في الدخول في الصراع السعودي الإيراني، كما رفضت موسكو الموقف الإيراني من العلاقة مع إسرائيل، وهي أساس خلافهما

[٢٤] راجع: تصدير الثورة، تكنولوجيا تدمير الدولة، سيرجي قرا موزا وآخرين، ترجمة عياد عياد، وزارة الثقافة السورية، دمشق، ٢٠١٥، ط١، ص٣٢٥.

[٢٥] نزار عبد القادر، الربيع العربي والبركان السوري نحو سايكس ـ بيكو جديد،ن بيروت، ط١، ٢٠١٢، ص ١٥.

[26] Michael Kofman, Matthew Rojansky.What Kind of Victory for Russia in Syria? In Military Review, Mar-April ٢٠١٨, online:https://www.armyupress.army.mil/Portals/7/military-review/Archives/English/Rojansky-Victory-for-Russia-1.pdf

[٢٧] كمال شاهين، الغاز في شرق المتوسط، صراعات المستقبل تبدأ الآن، مركز أسبار للدراسات، برلين، أيلول ٢٠١٩، قيد الطبع.

السوري، من جانب ثان، فإن روسيا تساند الموقف الإيراني بما يتعلق بالاتفاق النووي، ودون شك فإن هذه الكتلة من التوافقات لا تلغي وجود اختلافات جوهرية ([٢٨]).

على الجانب التركي الروسي، فإن هناك سعياً روسياً دؤوباً لاقتلاع تركيا من فضاء الناتو، مستفيدةً من مجموعة من العناصر الاقتصادية والسياسية التي تظهر على الخارطة الجيوسياسية للمرة الأولى في القرن الجديد، فالدعم الأميركي لوحدات حماية الشعب الكردية والدعم الباهت من الناتو لتركيا في حربها السورية، وتعزيز العلاقة التجارية مع أنقرة، أصبحت حقائق بالنسبة للجانب التركي، وتبرر انتقالات السياسة التركية شمالاً، ويعتقد على نطاق واسع أن اهتمام روسيا بسحب تركيا إلى مدارها (وهو أمر لم يعد صعباً) يتفوق على رغبة الأسد في استعادة المناطق الحدودية الخاضعة الآن لتركيا، من هنا نفهم جزءاً من التغيرات الدراماتيكية الأخيرة في الشمال السوري.

يبدو الوجود الروسي في سوريا طويل الأمد، إذ تؤكد الاتفاقية التي وقعها وزيرا دفاع البلدين في ٢٦ آب ٢٠١٥ على إمكانية البقاء الروسي "إلى أجل غير مسمّى" مع إمكانية "إنهاء الاتفاقية من قبل أي من الطرفين بإشعار مدته عام واحد"، لكن يحرّم الاتفاقُ السلطات السورية حقَّ تفتيش القوات الروسية التي تدخل سوريا، ويمنعها من دخول مناطق قواعدها دون إذن، ويمنحها الحصانة الكاملة عن أي مخالفات تُرتكب، وعموماً "فهناك انطباع أن روسيا هي من أمْلَتْ نصوص الاتفاق"، واليوم هناك قاعدتان عسكريتان وحيدتان لروسيا شرق المتوسط، وقد تمَّ إضفاء الطابع الرسمي على السيطرة الروسية على القاعدتين عام ٢٠١٧ عبر اتفاقين ثنائيين منفصلين لمدة ٤٩ عاماً، قابلين للتجديد عبر اتفاق متبادَل على مراحِل مدتها ٢٥ عاماً ([٢٩]).

أخيراً هنا، كان التدخل الروسي في سوريا العامل الأساسي في تغيير ميزان القوى بين النظام والمعارضة، وسمح للحكومة باستعادة ثقلها، عدا بالطبع عن تسجيل حضورها كمنصة أساسية شرق المتوسط، وفي الوقت نفسه كانت العامل الأساسي في تغيير المحاور الدولية في علاقتها بالأزمة وعلى رأسها الموقف التركي والخليجي.

٢-٥-العامل الإيراني:

إقليمياً، طالما شكّلت العلاقة الإيرانية السورية بعد انتصار ثورة ١٩٧٩عامل افتراق بين سوريا وجيرانها العرب، وإذا كان عهد الأسد الأب رسم العلاقة على المستوى السياسي في حدود علاقة دولة بدولة، فإن هذه العلاقة أخذت أبعاداً مضافة في عهد الأسد الابن، فتحولت في شكل منها إلى علاقة تبعية حضرت فيها إيران في الساحة السورية بكثافة ثقافية واقتصادية وسياسية، دون أن يلغي ذلك أن الحلف بين البلدين

---

[28] Hanna Notte, "Russia in Syria: Domestic Drivers and Regional Implications," Konrad Adenauer Stiftung, Policy -/Paper No. 8, Jan 2017 online: https://www.kas.de/web/syrien-irak/publikationen/einzeltitel content/russland-in-syrien-nationale-gruende-regionale-auswirkungen (retrieved Oct 28, 2019)/

[29] ",Michael Birnbaum, "The secret pact between Russia and Syria that gives Moscow carte blanche :*Washington Post*, Jan 15, 2016, online https://www.washingtonpost.com/news/worldviews/wp/2016/01/15/the-secret-pact-between-russia-and-.syria-that-gives-moscow-carte-blanche (retrieved October 28, 2019)

في ظل الصراعات (السعودي. التركي، الإيراني. الإسرائيلي) على قيادة شؤون الإقليم، كان له الأولوية في سياق تغيرات المنطقة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ واتجاه السياسة الأميركية للعدوان على العراق وأفغانستان. وفي إحدى تفريعاتها الإقليمية، كان وجود حزب الله في المسألة السورية نقطة فاصلة في علاقة النظام مع المعارضة، كما كان في الوقت نفسه علامة تهديد مستمرة للوجود الإسرائيلي، وهي عناصر القوة التي استندت إليها طهران في علاقتها مع الإقليم من جانب، ومع السياسة الأميركية من جانب آخر، وقد أوضحَت إيران أن الحرب في سوريا لم تكن خياراً أو من اختيار إيران، بل صراعاً فرضهُ عليها أعداؤها ([٣٠]).

منذ انتصار الثورة في طهران ١٩٧٩ ومبدأ تصدير الثورة إلى المنطقة العربية (والعالم) كان إحدى استراتيجيات النظام الإيراني الجديد، وعلى أساسه كانت علاقة إيران المتنامية مع العراق ثم سوريا ثم لبنان؛ عبر إنشاء حزب الله ومنظومات أخرى، تتيح ربط المراكز الشيعية من قم إلى بيروت مروراً بدمشق عاصمة الأمويين، وهو ما أطلق عليه الملك حسين اسم الهلال الشيعي، وهو أيضاً ما كان أحد عوامل النزاع السوري الداخلية في ظل تزايد عمليات التشيُّع التي قام بها الإيرانيون في سوريا، وأثارت احتجاجات في عدد من المناطق، ويرجع سبب ذلك إلى ارتهان النظام السوري الحالي إلى إيران بطريقة تختلف عن تلك التي كانت في عهد الأسد الأب. وفق أحد التقارير فإن عدد المتشيّعين، في عهد بشار الأسد، قد ارتفع بنسبة تتجاوز ٥٥٪ عما كانت عليه في عهد أبيه، لكن الناتج ليس رقماً كبيراً وفق التقرير (أكثر من ألفين بقليل، هناك أرقام أخرى أعلى من ذلك، لكن في غياب إحصاءات محايدة)، ولكن ذلك شكّل رسالة اصطفاف واضحة؛ ظهرت في مواكب شيعية، أقيمت في دمشق، في سنوات الأزمة، وألقت مزيداً من النار على الاحتقان السوري ([٣١]).

أدّى صعود الجِّهادية المُعادية للشيعة، في سوريا والعراق - التمظهر الأساسي للخمينية في العالم العربي، بفعل عوامل محلية وأخرى عربية، وتحديداً سعودية، إلى انضمام إيران الكامل إلى النظام السوري بعد تردد قصير، ومنذ عام ٢٠١١ ساعدت طهران دمشق بشكل مباشِر عبر تصدير الأسلحة ومدّ خطوط ائتمان بقيمة ٣٠ مليار دولار على الأقل، والمسَاعدة في نقل شحنات النفط وتدريب الميليشيات المحلية (الدفاع الوطني) وتجنيد الإسلاميين الشيعة الأجانب للقتال في سوريا (لواء فاطميون)، وحتى إرسال ضباط من وحدات من الحرس الثوري. فيلق القدس للاستشارة الفنية إلى جانب قوات الحكومة. وفي حين أن تورُّط إيران في سوريا كان مكلفاً اقتصادياً وسياسياً، فإن صعود الجِّهادية المُعادية للشيعة فيها مع العراق أضعف الانتقادات الداخلية للنظام الإيراني إلى حين ([٣٢]).

[30] ,COLUM LYNCH, After Three Years of Trump, Iranians Believe America Is a 'Dangerous Country'. FB, OCT 25 ٢٠١٩

[٣١] البعث الشيعي، ١٩١٩-٢٠٠٧. IISS, 2009. المعهد الدولي للدراسات السورية، تمويل من حركة العدالة والبناء، لندن، ٢٠٠٩، صفحات متعددة.

[٣٢] فراس الياس، الجهادية الشيعية، التمظهر الآخر للخمينية، مركز العراق الجديد، ١٦ كانون أول ٢٠١٨، على الرابط:
https://www.newiraqcenter.com/archives/4594

المنافس الأول للحضور الإيراني في سوريا كان الجانب الروسي، الذي تمكّن من سحب استثمارات إيرانية متعددة، منها الفوسفات في تدمر ومرفأ طرطوس، في حين أن قطاع الاتصالات سيشهد حضور شركة إيرانية، لكنّ الواضح أن الغلبة الاقتصادية في الحال السورية آلت إلى الروسي والصيني ([٣٣]).

تتمتع طهران حتى الآن بعلاقات قوية مع النُّخب الحاكمة في العراق وسوريا ولبنان، ولكن الإصرار الأميركي على إخراجها من سوريا يشكل هاجساً أمنياً، تدعمه إسرائيل التي قصفت مواقع إيرانية في سوريا كما في العراق، ولا شك ستواجه القيادة الإيرانية فوزاً للنظام في سوريا لكن ذلك لن يجعلها في حال أفضل، خاصةً بوجود ضغوطات مستمِرّة وحالة الضيق الاجتماعي والاقتصادي المتنامية في الداخل، بعد قرار الولايات المتحدة إعادة فرض العقوبات في أيار ٢٠١٨، ثم المناوشات التي كادت تؤدي إلى حرب إقليمية بين واشنطن وطهران، ويأتي حصار إيران الاقتصادي (النفطي أوله، وتشارك تركيا فيه رسمياً) ليسدّ الباب أمام مزيد من تدخلها في الأزمة السورية.

٣-٥ العامل التركي:

منذ اليوم الأول للحراك السوري كانت تركيا حاضرة، يأتي ذلك كتَجَلٍّ طبيعي لمشروع الأردوغانية السياسي المتأسلم، الذي نقل تركيا من الاصطفاف الغربي إلى محاولة خلق مشروع إقليمي خاص بها، ولذلك كانت أولى دولة قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع دمشق بعد "إعطائها فرصاً كثيرة للاستجابة لمطالب المحتجّين"، وذهبت تركيا خطوات أبعد عبر إنشاء الجيش الحر ثم هياكل سياسية معارضة كثيرة، وكانت اللاعب الإقليمي الأول في السياق السوري.

منذ العام ٢٠١٥ بدأت دول الخليج، وأُولاها قطر، بإيقاف عمليات ضخ الأموال الكثيرة للقوى المعارضة، واستلمت تركيا المهمة ولكن بالعمل على خدمة مصالحها التي تتداخل جزئياً مع مصالح بعض فرقاء المعارضة، خاصة ما يتعلق منها بالشمال السوري حيث يوجد المناوئون الأقوى للمسلحين الإسلاميين وهم القوات الكردية، وتعمل تركيا بدأب شديد على منع حضور الجانب الكردي في أي عملية سلام ممكنة، ومنها منع ممثلي وحدات حماية الشعب من التمثيل في اللجنة الدستورية مثلاً، مع استمرار التأكيد الرسمي التركي على أن الأسد لن يكون شريكاً في المرحلة القادمة للبلاد، إلا إن عديد التصريحات الجديدة أظهرت ليونةً تركية في الأمر، إلى حدّ أن التلفزة التركية تحدثت عن تعاون استخباراتي لم ينقطع منذ العام ٢٠١١.

تركيا التي أباحت لنفسها فتح حدودها مع سوريا لدخول عناصر تنظيم داعش، تريد اليوم أن تسيطر على الحدود لمنع "العناصر الإرهابية" من دخول بلادها، وهي تعني بذلك الكرد دائماً، وبرغم أن الإدارة الذاتية عملت على ضبط الحدود ووافقت على تسيير دوريات أميركية وتركية وروسية في مناطق قريبة من سيطرتها، إلا أن نجاح تجربة الإدارة كان من الممكن، وفق التصور التركي، أن يضرم النار في البيت التركي من جديد، خاصة بوصول المحادثات مع حزب العمال إلى طريق مسدود.

[33] .Jubin M. Goodarzi, *Syria and Iran: Diplomatic Alliance and Power Politics in the Middle East*, New York: I. B .Tauris, 2007

تدافع تركيا عن مناطق نفوذ إقليمية في سوريا عبر ضخ استثمارات في مناطق سيطرتها، وعبر محاولات تتريك تلك المناطق بما يسمح لها بإنشاء كانتونات مشابهة لتجربتها في شمالي قبرص، وهو أمر غير مستبعد أبداً رغم الإعلان التركي عن عدم وجود أطماع في الأراضي السورية، وهو ما تكذبه بوضوح سياسات أنقرة على الأرض بوجود داعم "شعبي" لها من اللاجئين المقيمين على أرضها من مهجَّري مناطق سوريةٍ مختلفةٍ، وهو ما يتجلى كذلك بوضوح في أهداف إنشاء المنطقة الآمنة على الحدود.

تمتد السيطرة التركية حالياً على طول الحدود من منطقة الباب إلى عفرين وإدلب بمساحة تعادل تقريباً مساحة لبنان، ويحكم جزء منها عبر فصائل إسلامية مجتمعة تحت اسم "الجيش الوطني السوري"، وتضم عدداً من منتسبي الفصائل المرحّلة إلى هناك منذ بداية الأزمة، وقد تفاوضت تركيا في أيلول ٢٠١٨ مع روسيا على اتفاق لوقف إطلاق النار في إدلب بناءاً على وعود تركية باحتواء هيئة تحرير الشام والتّخلص منها تالياً. وعلى ما يبدو فإن التفاهم الروسي التركي مستمر لإدارة الأزمة السورية، فيما تبقى خطط تركيا في الشمال والغرب السوري غير واضحة.

لم يزل اهتمام أنقرة منصبّاً على إدارة المسألة الكردية، التي تشكل بالنسبة للمشروع الأردوغاني حجر العثرة الأساسي، وتعاني تركيا معضلة حقيقة بعد انخراطها المبكر في الملف السوري، فالورقة الكردية موجودة منذ البداية، واحتمال استمالتها إلى هذا الجانب أو ذاك موجودة كما بقية أطراف الصراع، دون نسيان أن الحساسية التركية المزمنة تجاه العامل الكردي (سوريّاً) أبعد من تشكيل الإدارة الذاتية، ففي الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي توترت العلاقات بين البلدين، حتى وصلت عام ١٩٩٨ إلى أزمة خطيرة؛ حين هددت تركيا بغزو سوريا إذا لم توقف دمشق دعمها لحزب العمال الكردستاني، وانتهت تلك الأزمة بتوقيع اتفاقية أضنة ([٣٤]).

تحاول أنقرة استيعاب التهديد الذي يشكله الكوريدور الكردي شمالي سوريا، الذي يمتد بالتوازي حتى أربيل، وتعمل بدأب على إقامة مناطق يمكنها إدارتها وتحقيق تغيير ديمغرافي حقيقي قادر على قطع العلاقة بين الكرد في جنوب شرقي تركيا والكرد في سوريا، وبالتالي التفرغ من جانب ثان لكرد تركيا، ومحاولة إبعاد شبح التفكك الإثني، مع مراعاة تهدئة الصراع التركي. الكردي داخلها، ومنع اندلاع القتال في إدلب خوفاً من تفاقم أزمة اللاجئين. ستحاول أنقرة على المدى الطويل، إعادة جزء من اللاجئين السوريين إلى مناطق تحت سيطرتها، كما تم الإعلان عن ذلك مراراً.

٤-٥ العامل الأميركي:

اختلفت السياسات الأميركية تجاه سوريا في المراحل المختلفة للأزمة، فقد شنّت الولايات المتحدة غارتين صاروخيتين في سوريا عامي ٢٠١٧ و٢٠١٨، كعقوبات على الهجمات الكيميائية، لكن تلك الضربات كانت باهتة ومتفقاً عليها مع الجانب الروسي على ما يبدو. وبعد خسارة أوباما لصالح ترامب زادت حدة التغيرات باتخاذ ترامب قرار الانسحاب من سوريا وترك حروب الشرق الأوسط لغيره، كما أن إدارة ترامب أغلقت برنامج دعم المعارضة المعلن الموقَّع في عهد أوباما، وتُعِدُّ الإدارة نفسُها أن إسقاط الأسد ليس من أولوياتها

[٣٤] حسان يونس، الحرب على سوريا: الانعطاف التركي صوب روسيا، مجلة الفينيق، العدد ٢٩، تموز ٢٠١٩، على الرابط: https://majalatalfiniq.com/ الانعطاف التركي صوب روسيا وخطره علينا.

ولا مهماتها. اليوم تؤيد واشنطن مواصلة عزل دمشق اقتصادياً ودبلوماسياً، حتى تتحقق الأمم المتحدة من أن "العملية السياسية ذات المِصداقية والتي لا رجعة فيها هي في حالة تقدُّم" ([٣٥])، وتركز السياسات الجديدة كذلك على محاربة داعش وإجبار إيران على الخروج من سوريا وتفكيك سلاح حزب الله اللبناني عبر العقوبات الاقتصادية بالدرجة الأولى، ومنع استخدام الأسلحة الكيميائية أو انتشارها.

الموضوع الفاصل في الأزمة السورية كان الوجود العسكري لقوات أميركية شرقي الفرات. في خريف عام ٢٠١٧ قررت إدارة ترامب إبقاء قواتها الرمزية شمال شرقي سوريا إلى أجل غير مسمَّى؛ كوسيلة لقمع فلول داعش، إلا أن قراراً مفاجئاً معاكساً اتخذته الإدارة، قبل شهرين، تسبب في تغيرات دراماتيكية في المنطقة، ويمكن فهم القرار المتردد حتى الآن بين الانسحاب والبقاء بمجموعة من العوامل الداخلية الأميركية من جانب، والإقليمية والدولية من جانب ثان.

في الجانب الداخلي فإن سياسة ترامب التي تنحو تدريجياً إلى إقصاء الدور الفاعل للمؤسسات في إدارة الشأن الخارجي الأميركي، تعمل على مبدأ تحقيق أقصى النتائج بأقل الاصطدامات الممكنة، وفي الوقت الراهن، مع الانعطاف التركي الشديد نحو موسكو، فإن التفاهمات التركية الأميركية كانت هي الأساس في تحويل فكرة المنطقة الآمنة إلى واقع عملي (أقامت واشنطن منذ شهرين غرفة عمليات مشتركة مع الأتراك في مقابل منبج)، وهو ما يعني عدم قطع الحبال مع أنقرة، بالمقابل، كان واضحاً في قلب الإدارة الأميركية أن هناك تيارات ترفض هذا الانعطاف، وترفض ترك التجربة الكردية في مهب الريح تتقاذفها روسيا والأتراك وإيران، لكن تلك القوى أقل من أن تترك تأثيراً على ما يبدو.

في الجانب الدولي والإقليمي، فإن موسكو ومعها طهران ودمشق، لا تفضل تحوّل المسألة الكردية حالياً إلى ورقة مضافة في الأزمة السورية بشكلها الذي يمكن فيه حل المشكلة إلى الأبد، أي مع الاعتراف بالحق القومي للكرد، في دولة لم تسمح اتفاقيات سايكس بيكو بخلقها، كما حال الدول الأخرى، كما لا تفضل أن تبقى أنقرة على توجس منها، خاصة أن الأرق التركي من المسألة قد بدأ يأخذ أبعاداً وجودية، منذ غياب حلول المواطنة والعدالة في الجانب المحلي التركي مع الكرد.

التعاون الأميركي مع قوات سوريا الديمقراطية وضع الإدارة الأميركية في تناقض مع وضعها حزبَ العمال الكردستاني (على لائحة الإرهاب)، وهو ما جعل أنقرة تضغط باتجاه فك هذا الترابط مع قسد، دون نسيان أن الثقة التركية في واشنطن في أدنى مستوياتها، توضح مسألة منظومة صواريخ S-400 التي استلمتها تركيا عوضاً عن منظومة من صنع الولايات المتحدة، ومثلها صفقة طائرات F-35 الذهاب التركي إلى أقصاه مع موسكو، ومنذ محاولة الانقلاب العسكري الفاشل في تركيا آب ٢٠١٦، لدى أنقرة يقين أن فيها يداً أميركية، وأن روسيا التي أخبرت أردوغان قبل ساعات باحتمال الانقلاب، كل ذلك أفضى إلى تكامل هذه العوامل وإعادة تموضع جيوسياسي تركي جديد ضمن فضاء المنظومة الأوراسية التي يعمل الروس على تشكيلها منذ مجيء بوتين إلى الحكم ([٣٦]).

---

[35] "U.S. Department of State, August 17, 2018, online: https://www.state.gov/r/pa/prs/ps/2018/08/285202.htm (Oct 22, 2019).

[٣٦] حسان يونس، مصدر سابق.

٥-٥-العامل الإسرائيلي:

لا شك أن إسرائيل كانت الطرف الأكثر سعادة بما جرى في سوريا، فعلى الصعيد الاستراتيجي تخلصت من أقوى عدو يهددها، ولو كان ذلك (إعلامياً)، وهو ما قاد في سياقات أوسع إلى تغيير في وضعيتها أمام العالم العربي، وتحويل إيران إلى عدو وجودي. لقد كان أبلغ تعبير عن رد فعل الحكومة الإسرائيلية على ما يحدث في سوريا جاء على لسان إيال زيسر الخبير في الشأن السوري حين قال: "نتمنى الحظ السعيد لكلا الجانبين".

في العام ٢٠١٣ دخلت إسرائيل على الخط السوري فمارست ضغوطاً على إدارة أوباما لتبنّي مواقفَ أكثر حزماً ضد الرئيس الأسد، وشنّت غارات جوية على عدة مواقع بالقرب من دمشق، كما بدأت بتقديم دعم لوجستي للمسلحين في الجنوب السوري بالقرب من مرتفعات الجولان، التي تحتلها إسرائيل منذ العام ١٩٦٧ وسحبت عدداً من جرحى قوات المعارضة للعلاج عندها. لكنها، وبطلب روسي، امتنعت عن التدخل في وصول الجيش السوري إلى مشارف الجولان ومواقع قوات الفصل المقيمة هناك منذ ١٩٧٤، كانت خلاصة تدخل إسرائيل في الحرب السورية أكثر من ٢٠٠ غارة جوية منذ ٢٠١٧ على مواقع للجيش السوري ودفاعاته الجوية وعلى مواقع أخرى تابعة للإيرانيين، وفق ادّعاءات إسرائيلية ([٣٧]).

أتاحت حادثة أيلول ٢٠١٨ اختبار قواعد الاشتباك بين روسيا وإسرائيل، حين أسقطت الدفاعات الجوية السورية بالخطأ طائرة روسية من طراز IL-20 أثناء قصف إسرائيلي لأحد المواقع المدنية، ورفضت روسيا الاعتراضات الإسرائيلية، وبادرت لتسليم دمشق منظومات صواريخ S-300. أرض جو. في وقت لاحق من العام ٢٠١٨ أعلنت الولايات المتحدة موافقتها على ضم إسرائيل لمرتفعات الجولان المحتلة منذ عام ١٩٨١ التي يُصِرّ المسؤولون الإسرائيليون على أنها "ستبقى تحت السيادة الإسرائيلية في أي سيناريو مستقبلي مُتوقع" ([٣٨]).

٦-٥-العامل الخليجي:

لعبت دول الخليج العربي، دوراً محورياً في المسألة السورية، وأوائلها قطر والسعودية والإمارات، ولكل منها حساباتها المحلية والإقليمية، حيث اعتبرتها من أولها فرصة ذهبية لمراجعة النفوذ الإيراني المتمدد بين سوريا والعراق، وإرضاءِ المشاعر المؤيدة محلياً لما يتعرض له السنّة في سوريا من قتل وتهجير وتشريد، دون نسيان أن العلاقات السورية مع دول الخليج أخذت طابعاً عدائياً مخفياً؛ بعد مؤتمر القمة العربية المنعقد إثر عدوان تموز ٢٠٠٦ على لبنان، كما أن العلاقة السورية الإيرانية تجاوزت، وفق الرؤية السعودية، مسألة الأمن القومي العربي إلى تكوين تحالفات إقليمية مضرّة بهذا الأمن.

تحوّلت قطر منذ سبعينيات القرن الماضي إلى مركز عالمي للإخوان المسلمين، وظهرت بشكل واضح أنها عرابة الربيع العربي من تونس إلى سوريا، وداعمة بشكل رئيسي لجميع التفرعات الإسلامية القريبة من الإخوان المسلمين الأعداء الألداء للنظام السوري. تذكر وثائق أن قطر دفعت مليارات الدولارات ليس

[37] :Yoav Zitun, "IDF says it launched 200 strikes in Syria over past 1.5 year"s, YNet, September 4, 2018, online .https://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-5341135,00.html (Oct, 22 2019)

[38] https://www.haaretz.com/middle-east-news/russia-israel-to-blame-for-downed-plane-over-syria-deliberately-misled-us-1

فقط في سوريا، بل في ليبيا ومصر وغيرها دعماً لهذه التوجهات، وعبر تسويقها إعلامياً على مدى واسع باستخدام محطتها الشهيرة "الجزيرة" التي تلعب اليوم الدور نفسه في الحراك اللبناني.

كان التعاون القطري ـ التركي سابقاً للأزمة السورية فيما يتعلق بالإسلام السياسي، بما فيه منظمات الإسلام المتطرف، أي التيارات الإرهابية وأولها تنظيم القاعدة، حيث قامت كل منهما برعاية مجموعات متنوعة من الجماعات الإسلامية المتطرفة، وتحديداً (المجموعات السنية المتطرفة)، وقد راهنتا على أن تتحول هذه المجموعات إلى قنوات لنفوذها الجيوسياسي في الشرق الأوسط المائع ([٣٩]). نعيد هنا التأكيد على أن السر الأكبر في التعاون القطري التركي في المسار السوري مرتبط بقضية الغاز القطري ومحاولة قطر نقله إلى أوروبا، وبذلك تهدد التوريدات الروسية الأكبر إلى هناك، وهو ما كانت إيران تفكر فيه أيضاً، كونها أحد كبار منتجي الغاز أيضاً في العالم. هذا التناقض في المصالح انعكس في الاصطفافات السورية بوضوح بالغ. إن علاقة إيران مع قطر أكثر من وثيقة، واعتمدت عليها في الخلاص من الحصار السعودي عليها.

إلى جانب قطر حضرت السعودية، وهي الأخرى وجدت في الحراك السوري فرصة لتقليل النفوذ الإيراني، وإرضاء المشاعر المؤيدة للسنّة والمناهِضَة للشيعة في الداخل السوري، ومنذ تسلّم وليّ العهد سلمان عام ٢٠١٥ حاول تخفيف نبرة عدائه للجماعات الإسلامية، وسعى لقيادة العالم الإسلامي بالضد من الرغبة التركية واعتماداً على موقفه المناوئ "للشيعية السياسية" التي تقودها إيران. ولكن الصراع بين قطر والسعودية، على خلفية الصراع الوهابي ـ الإخواني القديم، تسبب في تشظي المعارضة السورية وخساراتها المتتالية في الشارع كما في المصداقية، وقد انتهت هذه النزاعات الداخلية إلى "تلويث كل جهد لتوحيد المعارضة بنفس الديناميات السَّامة" إلى درجة أن القوى المعارضة التي يدعمها الفريقان خاضتا معارك شرسة ضد بعضهم البعض في ريف إدلب وحلب ومناطق أخرى.

منذ عام ٢٠١٥ تقريباً خرجت دول الخليج من اللعبة السورية بضغط روسي، وانشغلت بالنزاع اليمني، في عام ٢٠١٧ بدأت السعودية حصار قطر بشكل كامل، لكن الأخيرة سلّمت إدارة الملف السوري لتركيا، وأعادت علاقاتها مع إيران، في وقت لاحق من العام ٢٠١٨ أعادت الإمارات افتتاح سفارتها في دمشق ثم البحرين التي رحّبت بوزير الخارجية السوري وليد المعلم في أيلول، وآخر التحولات العربية المفاجئة كان الموقف المعادي للعدوان التركي على الشمال السوري، الذي لا شك أنه نابع من رغبة معاداة تركيا من قبل السعودية وقواها في العالم العربي وليس من مصالح الشعب السوري.

٧-٥ العامل الأوروبي:

تبنى الاتحاد الأوروبي مواقف مشابهة للموقف الأميركي والعربي، في علاقته مع الحراك السوري، وبرغم تباين حدّة المواقف بين دوله إلا أن اتفاقاً عامّاً استمر في انتقاد سياسات الأسد في تعامله مع الاحتجاجات والتظاهرات، وحمله مسؤولية الهجمات الكيميائية التي حدثت في البلاد، وكانت بريطانيا وفرنسا أشدّ الدول تدخلاً في المسألة السورية؛ عبر تقديمها خدمات لوجستية واستخباراتية للمعارضة، كما شاركتا في الضربات الجوية بقيادة الولايات المتحدة ضد مركز أبحاث الأسلحة الكيميائية السوري (جمرايا في دمشق) المزعوم في نيسان ٢٠١٨. وفي صيف ٢٠١٨، أصدرت الدول الثلاث تحذيراً مشتركاً ضد الهجمات الكيميائية

[٣٩] مجموعة مؤلفين، قطر وتركيا وحل الإخوان، ترجمة: يوسف سامي مصري، دراسات البوصلة ٤٩، مركز البوصلة، برلين، ٢٠١٧ ص١٥

الجديدة ([٤١])، وتشارك فرنسا وحدها في دعم قوات سوريا الديمقراطية عبر قوات برية موجودة في الشمال السوري، ولكنها تدرس انسحابها من هناك بعد عدة مشادّات مع أنقرة ([٤٠]).

من الملاحظ أن الدور الفرنسي كان الأكثر حضوراً في المسألة السورية من غيره، ووحدها فرنسا دخلت في سجالات مع أنقرة بشأن عمليات غزوها للشمال السوري، وخاصة بشأن موقفها من الإدارة الذاتية والنشاط الكردي في الشمال، وتعود جذور الخلاف إلى أن فرنسا وجدت نفسها خارج اللعبة الدولية التي تقودها روسيا وتركيا وإيران في منطقة لها فيها مصالح اقتصادية (عبر شركة توتال التي أخرجت من شرق سوريا بعد التدخل الروسي وفي المتوسط كان العقد لها في التنقيب في المياه الإقليمية السورية).

من جانب آخر، ما زال الاتحاد الأوروبي جهة فاعلة رئيسية في الموضوع الإنساني في سوريا، وتُعَد ألمانيا والمملكة المتحدة أكبر المانحين. لقد وقف الاتحاد الأوروبي إلى جانب الولايات المتحدة في رفض تقديم مساعدات التنمية وإعادة الإعمار على المدى الطويل للمناطق الخاضعة لسيطرة حكومة الأسد. وكما أكدت مديرة الشؤون الخارجية بالاتحاد الأوروبي فيديريكا موغيريني في أيلول ٢٠١٨ أن الاتحاد "سيكون مستعدًّاً للمسَاعدة في إعادة إعمار سوريا فقط عندما يكون هناك انتقال سياسي شامل وحقيقي وشامل على أساس قرار مجلس الأمن رقم ٢٢٥٤ تاريخ(٢٠١٥) وتنفيذ بيان جنيف ٢٠١٢، بحزم" ([٤١]).

٦-عملية السلام وآفاقها المسدودة:

٦-١-مجلس الأمن الدولي:

بعد فشل مهمّة مراقبة جامعة الدول العربية، شتاء ٢٠١١ - ٢٠١٢، في التعامل مع الأزمة السورية، تحوّلت سوريا إلى بند منتظم على جدول أعمال مجلس الأمن، وامتدّ الصراع بين روسيا والصين من جهة، والولايات المتحدة والعرب والغرب عموماً، إلى قبة المجلس الأممي، ومنذ العام ٢٠١١ حتى الآن، استخدمت روسيا والصين معاً حق النقض (الفيتو) ضد ستة قرارات بشأن سوريا، كما اعترضت روسيا على ستة قرارات أخرى بمفردها، تتعلق معظمها بالتحقيقات التي أجرتها الأمم المتحدة ومنظمة حظر الأسلحة الكيميائية بشأن الأسلحة الكيميائية السورية. لقد كان واضحاً في تلك التحقيقات التي سمحت بها اتفاقية روسية -أميركية في أيلول ٢٠١٣ واستمرت في عملها حتى ٢٠١٤ دون عقبات كثيرة، سعي غربيٌّ لتجريم النظام في دمشق دون كثير أدلّةٍ حقيقية، وهو ما دفع روسيا إلى إغلاق التحقيق في العام ٢٠١٧. في الخلاصة، إن مجلس الأمن في الممارَسة العملية كان فعالاً، فقط، عندما مهّدت التفاهمات الأمريكية -الروسية الطريقَ للعمل الجماعي في إدارة جوانب محدَّدة من الأزمة، وما عدا ذلك كان مجرد تضييع وقت على حساب السوريين.

٦-٢-عملية جنيف ومحاولة الوصول إلى حل مستحيل:

اعتمدت عملية جنيف على اتفاق جرى في العام ٢٠١٢ بين الجهات الفاعلة (الخارجية)، والمعروف باسم بيان جنيف الأول، وينصّ على إنشاء "هيئة انتقالية تتمتع بسلطات تنفيذية كاملة" مؤلفة من ممثلي

[40] https://www.aljazeera.net/news/politics/2019/10/14/رمال الشمال السوري المتحركة

[41] https://www.euneighbours.eu/en/south/stay-informed/news/federica-mogherini-and-un-special-envoy-syria-discuss-latest-developments (Oct,27,2019).

الحكومة والمعارضة على حد سواء. وفي العام ٢٠١٥ اتخذ مجلس الأمن القرار (٢٢٥٤) دون إلغاء وثيقة العام ٢٠١٢، ويدعو القرار إلى دستور جديد، وإجراء انتخابات حرة، كطريق إلى "حكم موثوق به وشامل وغير طائفي" ([٤٢]).

في ذاك الاجتماع، بوساطة غربية/ تركية/ قطرية/ سعودية، حضرت وفود الحكومة والمعارضة، وتم إبعاد وحدات حماية الشعب وقوات سوريا الديمقراطية؛ بعد ضغوط تركية كبيرة، وهو الأمر الذي لم يتدخل في تصحيحه أي من وفدي النظام أو المعارضة، وسيتكرر الأمر لاحقاً، مما عنى بشكل واضح إبعاد المكوّن الكردي عن عملية بناء المرحلة القادمة في البلاد، وقطعَ الطريقِ على محاولات الخروج من الأزمة، دون الخضوع للرغبات الإقليمية التركية أو غيرها.

٣-٦-أستانا وسوتشي:

أنشأت موسكو هذه المسارات التفاوضية بالتعاون مع تركيا وإيران، اللاعبين الأساسيين في الإقليم، وبغياب أميركي مقصود برغم دعوته إليها. كان الهدف تحريك عملية السلام بخضوعها للرقابة الروسية في ظل عدم الحضور الروسي الفاعل في عملية سلام جنيف، إضافة إلى إعطاء أدوار أكبر للاعبين الإقليميّين في صياغة مستقبل البلاد، وهو الأمر الذي أفضى إلى محادثات أستانا، التي بدأت عقب استعادة القوات الحكومية السيطرة على حلب في كانون الأول ٢٠١٦، وركّزت على رسم خرائط مناطق النفوذ العسكرية، وتحديد مناطق للمعارضة أو ما سمي "مناطق خفض التصعيد"، وتجميد الأعمال العدائية على أساس كل حالة على حدة، ومع رفض تركي في بعض الأحيان انتهى بإرضائها في ربيع ٢٠١٨ عبر عملية "غصن الزيتون" التي دخل فيها الأتراك ومرتزقتهم عفرين ومناطق في ريفها ([٤٣]). وفي كانون الثاني ٢٠١٨ انعقد مؤتمر السلام للشعب السوري، في سوتشي، وانتهى إلى قرار بتشكيل اللجنة الدستورية التي تمَّ إدراجها منذ ذلك الحين في عمليات الأمم المتحدة ([٤٤]).

تقول روسيا إن هدف هذه المبادرات هو العمل عبر أحكام القرار الأممي (٢٢٥٤)، ومن ثم إدخال النتائج في عملية جنيف. وحتى اللحظة، مع انتهاء تجهيز أسماء اللجنة الدستورية وإقرار أول اجتماع لها الشهر القادم، فإن روسيا تكون قد نجحت في وضع بصمتها المؤثرة على النزاع السوري، بالتزامن مع تحول الموقف التركي من تابع للسياسات الأميركية إلى صانع إقليمي لها، في حين أن إيران تكتفي الآن بدور ثانوي في غمرة انطلاق مشاكلها مع واشنطن.

٤-٦-اللجنة الدستورية واستبعاد "قسد":

في ٢٣ أيلول الماضي، تم إعلان تشكيل اللجنة الدستورية بعد قرابة العامين على مؤتمر سوتشي، وأعلنت الأمم المتحدة إتمام تشكيل اللجنة، بغياب تمثيل رسمي لقوات سوريا الديمقراطية أو لوحدات حماية

---

[42] :UN Security Council Resolution 2254, Dec 18, 2015, online .https://www.un.org/press/en/2015/sc12171.doc.htm (Oct 27, 2019)

[43].Interview, Saleh Muslim, TEV-DEM, Stockholm, March 2018

[44]Sam Heller, "America in Search of an Un-Geneva for Syria," War on the Rocks, January 8, 2018

الشعب، كما استبعدت الأمم المتحدة أحزاباً كردية وفي مقدمتها حزب "الاتحاد الديمقراطي" الذي يتخذ من "الوحدات الكردية" ذراعاً عسكرية له، وتنضوي تحت لواء "الإدارة الذاتية"، وقد خلق هذا الأمر ردود فعلٍ غاضبة لدى هذه الأحزاب ومواليها، إذ اعتبرته "مؤامرة" هدفها تهميش دور الكرد، مرة أخرى، في شأن تحديد مستقبل البلاد السياسي لعقود مقبلة" ([٤٥]). وذهبت إلهام أحمد، رئيسة الهيئة التنفيذية لمجلس سوريا الديمقراطية، إلى أن "إقصاء الأكراد من اللجنة الدستورية جاء من تركيا، التي وضعت "فيتو" على مشاركتهم، مما جعل الأكراد يحسّون وكأن تركيا باتت سيدة العالم" ([٤٦]).

وفي حين يحضر في صفوف اللجنة عدد من الشخصيات الكردية المحسوبة على المعارضة وعلى المجتمع المدني دون النظام الذي صرّح وزير خارجيته أن "قسد غير ممثلة" في ٢٧ أيلول الماضي، فإن الشارع الكردي لا يمتلك قيادة موحّدة، وهناك اليوم مبادرة فرنسية لبناء قيادة موحّدة، تبدو فرص نجاحها ضئيلة؛ فهناك انقسام متأصّل منذ بدء الحراك السوري في العام ٢٠١١ بين المجلس الوطني الكردي من جهة والإدارة الذاتية وقوات سوريا الديمقراطية من جهة ثانية، إضافة إلى انقسامات أخرى بين عشرات الأحزاب الكردية داخل وخارج البلاد، وكل منها له أجندته الخاصة ويرتبط بطرف إقليمي أو دولي، وهو حال المعارضة السورية أيضاً، التي تعمل من منطلق ارتهاناتها الخارجية.

"قسد" ومعها "الإدارة الذاتية" تعتبر نفسها ممثلة للشارع الكردي السوري، فهي تدير منطقة واسعة من شرقي سوريا (حتى ما بعد العدوان التركي)، وتقدم خدمات متكاملة للسكان، مع أمان نسبي، كما تمتلك حضوراً سياسياً وعسكرياً ودعماً أميركياً، ومع امتلاكها أوراق القوة هذه، فإن مطالبتها بإعادة النظر في تشكيل اللجنة لم تلق أذناً صاغية من أحد، وبالمقابل أعلنت عدم الاعتراف بما سيصدر عن اللجنة الدستورية، وعلى ما يظهر فإن هناك اتفاقاً دولياً غير معلن على إبعاد قسد والإدارة من اللجنة، ومما يثير الاستغراب أن الدول الضامنة للعملية السلمية، ومن بينها واشنطن، لم تثر موضوع تمثيل قسد أو الوحدات أمام الأمم المتحدة أو غيرها ([٤٧]).

غياب القيادة الموحّدة للمكوّن الكردي له أخطار كبيرة على مستقبله، ليس فيما يتعلق بصياغة دستور وطني سوري، بل وبما يتعلق بكثير من الحقوق القومية أو الثقافية التي ناضل من أجلها الكرد في وقت ودفعوا ثمناً باهظاً، والمسألة في الاستبعاد لا تطال "قسد" فقط بقدر ما تطال التجربة الكردية السورية بكاملها، ويتيح فقدان هذه القيادة لمختلف أطراف النزاع السوري إما تجاهل المكوّن الكردي كما هو حاصل اليوم؛ وبالتالي جميع مطالبه، وإما استخدام هذه الورقة لتحقيق مزيد من الشرعية في وجه الطرف المناوئ دون اعتبار فداحة الأخطار التي يمكن أن تنتج عن ذلك على مستقبل البلاد مرة جديدة.

٧-الخلاصة:

[٤٥] ماذا يعني استبعاد "قسد"؟ مصطفى محمد وصلاح الدهني، موقع عربي ٢١، بتاريخ ٢٧ أيلول ٢٠١٩.
[٤٦] في حديث لها مع قناة الحرة في برنامج "من واشنطن" بتاريخ ٢٠١٩/١٠/٢.
[٤٧] ماذا يعني استبعاد "قسد"؟ مصطفى محمد وصلاح الدهني، موقع عربي ٢١، بتاريخ ٢٧ أيلول ٢٠١٩.

يذهب روبرت كابلان، الخبير الاستراتيجي الأميركي، في كتابه "انتقام الجغرافيا" إلى أن ملامح المرحلة المقبلة من الصراع في العالم القديم ستتحدد في بلاد الشام ومنطقة الهلال الخصيب ([٤٨]). وعلى مدار السنوات السابقة بدا هذا الكلام صحيحاً.

إن ما ساهمت به الحرب السورية ليس فقط إعادة توزيع الاصطفافات في منطقة متسعة حتى إيران، بل أنها اخترقت في حضورها سويات متعددة من المحيط الإقليمي. في تركيا وروسيا وأوروبا. وحرّكت كثيراً من العوامل الخامدة في تلك المساحة باتجاه الدخول في صراعات خرجت من رحم الاحتجاجات الشعبية دون أن تدرك إلى أين ذهابها.

في السنوات السابقة استعادت تركيا حضورها في الملف السوري بقوة، سواء أكان عبر التدخل العسكري المباشر أم عبر وكلائها من المعارضة السورية، الذين دربتهم وقدمت لهم مختلف أنواع الدعم مما يصب في خدمة مشروعها الإسلاموي. الأردوغاني للدقة. في الوقت الذي تسبب فيه موقفها بمشاكل مع الولايات المتحدة على المستوى العسكري دون انفكاك للعلاقة الوثيقة لهما مع بعض؛ كون تركيا عضواً أساسياً في الناتو، وهذه المشاكل أدت إلى انزياح باتجاه اللاعب الجديد في الشرق الأوسط، أي روسيا، التي تدير الملف السوري منذ دخولها البلاد صيف ٢٠١٥، وهي نقطة التحول الكبرى في هذا الملف، أتاحت على عدة مستويات إعادة تموضع المشهد السوري لصالح النظام السوري ضد محاربيه من قوى المعارضة المنقسمة على نفسها منذ بدء الحراك إلى الآن.

الموقف الخليجي المتصارع بين قطر والسعودية، على خلفية مشروع كل منهما في العالم العربي، قاد إلى تحول الحراك إلى صراعات بين القوى السورية المعارضة؛ انتهت مع دخول هذه البلدان في مشاكل مستجدة؛ تسبب بها الحراك اليمني من جانب، والموقفُ السعودي القوي من سياسات قطر التي تسببت بتدمير عدد من البلدان العربية وليس سوريا فقط، في الوقت نفسه الذي حاولت فيه استخدام الورقة الكردية في سوريا لصالح مشاريعها دون كثير نجاح، وكان العاملَ الأساسي في توقف هذا التدخل الخليجي الحضورُ الروسي المستجدّ في الأزمة السورية.

أوروبياً، بدت الأزمة السورية توضيحاً لموقفها من العلاقات مع الولايات المتحدة بالدرجة الأولى، إذ لم يكن لها حضور مؤثر في هذه الأزمة بقدر ما اعتمدت سياسات رد الفعل، خاصة في قضية اللاجئين التي ابتزتها بها تركيا عشرات المرات، وباستثناء فرنسا التي شقت موقفاً مشابهاً موقفَ واشنطن، لكنها فرضت حضوراً عسكرياً على الأرض السورية، ودعمت الموقف الكردي عدة مرات.

من جانب إيراني، فإن ورطة طهران في سوريا بقدر ما كانت إجبارية لها، بقدر ما جعلتها هدفاً أميركياً وإسرائيلياً وخليجياً لدفعها للخروج من الفضاء السوري، وهي العملية التي على وشك أن تتم، أقله ضمن تفاهمات روسية. إسرائيلية. أميركية؛ بغيةَ إبقاء المشهد السوري تحت سيطرتها وتحكمها.

لا يبدو المستقبل الآن رهنا فقط بالترتيبات والتسويات التي ستشق طريقها بصعوبة في الواقع السوري الذي بات نهباً لتلك الاصطفافات، بل وبمزيد من الترتيبات الدولية للخروج بأكبر قدر من الأرباح، الأمر

[٤٨] روبرت كابلان، انتقام الجغرافيا، ترجمة د.إيهاب علي، عالم المعرفة الكويتية، يناير ٢٠١٥، ص ٣٦١

الذي يجسّده الحضور الروسي في مواقع النفط السورية ومثله الأميركي. وفي الوقت نفسه، تسعى تركيا إلى تحقيق أقصى حساباتها الإقليمية والمحلية باستخدام الواقع السوري المتردي، بالطريقة التي تعتقدها أكثر تأثيراً على المدى البعيد.

إن حل المسألة السورية، بحيث تنتقل البلاد من حالة الاستعصاء السياسي والاجتماعي والاقتصادي، يقتضي التفكير بعقليات مختلفة عما كانت سائدة سابقاً، وهي الضريبة التي دفع السوريون ثمناً كبيراً لأجل تغييرها، سواء كان في جانب النظام السياسي الذي يبدو للآن رابحاً ضمن مفاهيمه وخاسراً دون شك أمام الحسابات الإقليمية والدولية، أم في جانب المعارضة السورية التي تعيش موتاً سريرياً، جعلها مجرد واجهات لرغبات دول لها مصالحها الأكيدة في الفضاء الجيوسياسي السوري مما ليس بجديد، عند تركيا أو إيران، وحتى عند روسيا التي حوّلت البلاد مختبراً لتجاربها السياسية والعسكرية.

ببليوغرافيا ومراجع ومواقع

.Armed Conflict in Syria: Overview and U.S. Response." EveryCRSReport.com .March 25, 2019. https://www.everycrsreport.com/reports/RL33487.html

- Authoritarian at Home and Impulsive AbroadErdoğan's Foreign Policy in the Middle East." Utrikespolitiska Institutet. https://www.ui.se/butiken/uis--publikationer/ui-brief/2018/authoritarian-at-home-and-impulsive-abroad./erdoans-foreign-policy-in-the-middle-east--

:Commonwealth Office. "Chemical Weapons Attack in SyriaUS UK and France ، .Joint Statement." GOV.UK. August 21, 2018 https://www.gov.uk/government/news/us-uk-france-statement-on-the-.chemical-weapons-attack-in-syria

Harel ,Amos, Noa Landau yesterday, Ofer, Dina Kraft, Judy Maltz yesterday ، Dina Kraft2, Judy Maltz, Allison Kaplan Sommer yesterday, Amos Harel yesterday, Amir, and Haaretz. "Russia: Israel to Blame for Downed Plane overSyria .Deliberately Misled Us." Haaretz.com. September 25, 2018 ، https://www.haaretz.com/israel-news/russia-israel-to-blame-for-downed-.plane-over-syria-deliberately-misled-us-1.6494034

Lund ,Aron, Aron Lund Fellow, Aron Lund, Aron Lund, Karen J. Greenberg — ، Maria Fantappie, Thanassis Cambanis, and Richard Gowan. "How Assad's .Enemies Gave Up on the Syrian Opposition." The Century Foundation June 03, 2019. https://tcf.org/content/report/assads-enemies-gave-syrian-.opposition

Lynch, Colum. "After Three Years of Trump, Iranians Believe America Is a .Dangerous Country'." Foreign Policy. October 25, 2019'

https://foreignpolicy.com/2019/10/25/trump-iran-america-opinion-poll-./nuclear

.Lynch, Marc. *The New Arab Wars: Uprisings and Anarchy in the Middle East* .Public Affairs, 2017

- Press ReleasesUnited .States Department of State." U.S. Department of State .https://www.state.gov/r/pa/prs/ps/2018/08/285202.htm

Sectarianism in Syria's Civil War." Sectarianism in Syria's Civil War - A .Geopolitical Study - The Washington Institute for Near East Policy https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/sectarianism-in-.syrias-civil-war

Security Council Unanimously Adopts Resolution 2254 (2015), Endorsing Road Map for Peace Process in Syria, Setting Timetable for Talks | Meetings .Coverage and Press Releases." United Nations .https://www.un.org/press/en/2015/sc12171.doc.htm

Seligman, Lara, Elias Groll, and Robbie Gramer. "How Turkey and Russia Carved .Up Northern Syria." Foreign Policy. October 23, 2019 https://foreignpolicy.com/2019/10/23/turkey-russia-northern-syria-./erdogan-putin

".Spyer, Jonathan. "Opinion | Iran Opens a Second Front Along Israel's Border .The Wall Street Journal. October 02, 2019 https://www.wsj.com/articles/iran-opens-a-second-front-along-israels-.border-11570056375

.What Kind of Victory for Russia in Syria?" Army University Press https://www.armyupress.army.mil/Journals/Military-Review/English-./Edition-Archives/March-April-2018/Rojansky-Victory-for-Russia

.*Al-Ba'th Al-shī'ī Fī Sūrīyah, 1919-2007*. IISS, 2009

.December 16, 2018 .مركز العراق الجديد." التمظهر الآخر للثورية الخمينية ... الجهادية الشيعية" .https://www.newiraqcenter.com/archives/4594

.CNN ."الرئيس السوري في مقابلة تلفزيونية: الوضع يتحسن" http://edition.cnn.com/arabic/2012/syria.2011/8/29/as.death.mount.syria .assad.says.situation.much.better.

"روسيا والأزمة السورية: مصالح جيو – استراتيجية وتعقيدات مع الغرب." الموقع الرسمي للجيش اللبناني. https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/روسيا-والأزمة-السورية-مصالح-جيو-–-استراتيجية-وتعقيدات-مع-الغرب.

روبرت كابلان، انتقام الجغرافيا، ترجمة د.إيهاب علي، عالم المعرفة الكويتية، يناير ٢٠١٥

المراجع والمصادر:

[١] Lara Seligman, Elias Groll, Robbie Gramer, How Turkey and Russia Carved Up Northern Syria,(foreign policy OCT 23, 2019) p.15

[٢] Ibid. p.20

[٣] كمال شاهين، هجرة اللاجئين السوريين داخل وخارج البلاد: وراثة الخسارات الكبرى، السفير العربي، بيروت، العدد ٣٤٣، ٢٠١٩/٤/٢٩

[٤] http://edition.cnn.com/arabic/2012/syria.2011/8/29/as.death.mount.syria.assad.says.situation.much.better

[٥] Fabrice Balanche, Sectarianism in Syria's Civil War, Washington Institute for Near East Policy, ٢٠١٨.

[٦] حديث للواء سليم إدريس قائد ما يسمى "الجيش الحر" نشره على صفحته الشخصية على الفيسبوك، في نهاية ٢٠١٨ تحدث ولي العهد القطري عن تمويل وتسليح الجيش الحر وقوى أخرى في الحراك السوري، وهو أمر لم يعد خافياً.

[٧] Aron Lund, "UI Briefing 13: Syrian Jihadism", Swedish Institute for International Affairs, August ٢٠١٢. p. 2-24.

[٨] Marc Lynch, The New Arab Wars: Uprisings and Anarchy in the Middle East, New York, Public Affairs, 2017

[٩] بول ميلير، ظلل المستقبل والوصول إلى المفاوضات، مركز راند، واشنطن، ٢٠١٤، ص ٥ (بالعربية).

[١٠] https://www.webcitation.org/68wLG3Xhj

[١١] Armed Conflict in Syria: Overview and U.S. Response, Congressional Research Service, Updated Mar 25, 2019. p.5

[١٢] بسبب عدم وجود إحصاء رسمي يأخذ الجانب القومي في الإحصاءات فإن نسب الكرد وفق الحركة الكردية في سوريا قبل ٢٠١١ كانت بين مليون ونصف إلى ثلاثة ملايين

[١٣] Aron Lund, "Red Line Redux: How Putin Tore up Obama's 2013 Syria Deal," The Century Foundation, Feb 3, 2017.

[١٤] Derek Chollet, U.S. assistant secretary of defense for international security affairs, Interview with DW. Aug 2016.

[١٥] قطر وتركيا، وحل الإخوان، مجموعة مؤلفين، ترجمة: يوسف سامي مصري، كراس البوصلة ٤٠، مركز البوصلة، برلين، ٢٠١٨

[١٦] https://en.wikipedia.org/wiki/Foreign_involvement_in_the_Syrian_Civil_War

[١٧] تقرير منظمة هيومان رايتس، آب ٢٠١٤، وقد تم تنفيذ التقرير داخل تلك المناطق.

[١٨] Interviews, current and former U.S. officials, remotely and in Washington, 2018

[١٩] https://www.youtube.com/watch?v=VpOqwB-zM1w

[٢٠] Bitte Hammargren, "Authoritarian at home and impulsive abroad - Erdogan's foreign policy in the Middle East," Swedish Institute for International Affairs, UI Brief No. 7, and June 2018, online: https://www.ui.se/globalassets/ui.se-eng/publications/ui-publications/2018/ui-brief-no7.-2018.pdf.

[٢١] Aron Lund, "How Assad's Enemies Gave Up on the Syrian Opposition", The Century Foundation, October 17, 2017, online: https://tcf.org/content/report/assads-enemies-gave-syrian-opposition (retrieved October 28, 2019).
[٢٢] Iran Opens a Second Front along Israel's Border, The Wall Street Journal, Online: https://www.wsj.com/articles/iran-opens-a-second-front-along-israels-border-11570056375.
[٢٣] What makes the Adana agreement significant?, news, 28 Jan 2019, online: https://www.trtworld.com/mea/what-makes-the-adana-agreement-significant-23619
[٢٤] روسيا والأزمة السورية: مصالح جيو – استراتيجية وتعقيدات مع الغرب، العميد الركن المتقاعد نزار عبد القادر، مجلة الدفاع الوطني . بيروت، العدد ٨٤ نيسان ٢٠١٣. أو "Russian Presidency، June 7 ٢٠١٨ Direct Line with Vladimir Putin, en.kremlin.ru/events/president/news/57692
[٢٥] راجع: تصدير الثورة، تكنولوجيا تدمير الدولة، سيرجي قرا موزا وآخرين، ترجمة عياد عياد، وزارة الثقافة السورية، دمشق، ٢٠١٥، ط١، ص٣٢٥.
[٢٦] نزار عبد القادر، الربيع العربي والبركان السوري نحو سايكس . بيكو جديد، بيروت، ط١، ٢٠١٢، ص ١٥.
[٢٧] Michael Kofman, Matthew Rojansky. What Kind of Victory for Russia in Syria? In Military Review, Mar-April 2018, online:https://www.armyupress.army.mil/Portals/7/military-review/Archives/English/Rojansky-Victory-for-Russia-1.pdf
[٢٨] كمال شاهين، الغاز في شرق المتوسط، صراعات المستقبل تبدأ الآن، مركز أسبار للدراسات، برلين، أيلول ٢٠١٩، قيد الطبع.
[٢٩] Hanna Notte, "Russia in Syria: Domestic Drivers and Regional Implications," Konrad Adenauer Stiftung, Policy Paper No. 8, Jan 2017 online: https://www.kas.de/web/syrien-irak/publikationen/einzeltitel/-/content/russland-in-syrien-nationale-gruende-regionale-auswirkungen (Oct 28, 2019)
[٣٠] Michael Birnbaum, "The secret pact between Russia and Syria that gives Moscow carte blanche," *Washington Post*, Jan 15, 2016, online: https://www.washingtonpost.com/news/worldviews/wp/2016/01/15/the-secret-pact-between-russia-and-syria-that-gives-moscow-carte-blanche (retrieved October 28, 2019).
[٣١] COLUM LYNCH, After Three Years of Trump, Iranians Believe America Is a 'Dangerous Country'. FB, OCT 25, 2019
[٣٢] البعث الشيعي، ١٩١٩-٢٠٠٧. IISS, 2009. المعهد الدولي للدراسات السورية، تمويل من حركة العدالة والبناء، لندن، ٢٠٠٩، صفحات متعددة.
[٣٣] فراس الياس، الجهادية الشيعية، التمظهر الآخر للخمينية، مركز العراق الجديد، ١٦ كانون أول ٢٠١٨، على الرابط: https://www.newiraqcenter.com/archives/4594
[٣٤] Jubin M. Goodarzi, *Syria and Iran: Diplomatic Alliance and Power Politics in the Middle East*, New York: I. B. Tauris, 2007.
[٣٥] حسان يونس، الحرب على سوريا: الانعطاف التركي صوب روسيا، مجلة الفينيق، العدد ٢٩، تموز ٢٠١٩، على الرابط: https://majalatalfiniq.com/ الانعطاف التركي صوب روسيا وخطره علينا.
[٣٦] "Briefing on the Status of Syria Stabilization Assistance and Ongoing Efforts to Achieve an Enduring Defeat of ISIS," U.S. State Department, August 17, 2018, online: https://www.state.gov/r/pa/prs/ps/2018/08/285202.htm (Oct 22, 2019).
[٣٧] حسان يونس، مصدر سابق.
[٣٨] Yoav Zitun, "IDF says it launched 200 strikes in Syria over past 1.5 years, YNet, September 4, ٢٠١٨, online: https://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-5341135,00.html (Oct, 22 2019).
[٣٩] https://www.haaretz.com/middle-east-news/russia-israel-to-blame-for-downed-plane-over-syria-deliberately-misled-us-1
[٤٠] مجموعة مؤلفين، قطر وتركيا وحل الإخوان، ترجمة: يوسف سامي مصري، دراسات البوصلة ٤٩، مركز البوصلة، برلين، ٢٠١٧ ص١٥

[٤١] U.K. Government website, “Chemical weapons attack in Syria: US, UK and France joint statement,” Aug 21, 2018, online: https://www.gov.uk/government/news/us-uk-france-statement-on-the-chemical-weapons-attack-in-syria (Oct 27, 2019).
[٤٢] https://www.aljazeera.net/news/politics/2019/10/14/رمال الشمال السوري المتحركة
[٤٣] https://www.euneighbours.eu/en/south/stay-informed/news/federica-mogherini-and-un-special-envoy-syria-discuss-latest-developments (Oct 27, 2019).
[٤٤] UN Security Council Resolution 2254, Dec 18, 2015, online: https://www.un.org/press/en/2015/sc12171.doc.
[٤٥] Interview, Saleh Muslim, TEV-DEM, Stockholm, March 2018.
[٤٦] Sam Heller, “America in Search of an Un-Geneva for Syria,” War on the Rocks, January 8, 2018
[٤٧] ماذا يعني استبعاد "قسد"؟ مصطفى محمد وصلاح الدهني، موقع عربي ٢١، بتاريخ ٢٧ أيلول ٢٠١٩.
[٤٨] في حديث لها مع قناة الحرة في برنامج "من واشنطن" بتاريخ ٢٠١٩/١٠/٢.
[٤٩] ماذا يعني استبعاد "قسد"؟ مصطفى محمد وصلاح الدهني، موقع عربي ٢١، بتاريخ ٢٧ أيلول ٢٠١٩.
[٥٠] روبرت كابلان، انتقام الجغرافيا، ترجمة إيهاب علي، عالم المعرفة الكويتية، يناير ٢٠١٥، ص ٣٦١

التوازنات الإقليمية والدولية في مسار الأزمة السّورية 2011 - 2019 (تسعة أعوام لم تغيّر سايكس بيكو)

2020-01-12

CONSULTANCY & STRATEGIC STUDIES

www.asocenter.org info@asocenter.org (+964) 751-4413372